

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne démocratique et populaire

MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE DU 8 MAI 1945 -GUELMA-
Faculté des lettres et des langues.
Département de langue et littérature arabe



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 - قالمة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي.

رقم:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: أدب جزائري

رواية إذا زلزلت الأنفس لعبد الغني خشة
- دراسة نفسية -

مقدمة من قبل:

الطالبة: خولة كتاف

الطالبة: هاجر هروال

تاريخ المناقشة: 2020/10/01

أمام اللجنة المشكلة من:

الصفة	الجامعة	الرتبة	الإسم واللقب
رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	/	وردة حلاسي
مشرقا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	/	فوزية عساسلة
ممتحنا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	/	يزيد مغمولي

السنة الجامعية: 2020/2019



شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل على نعمه التي منّ بها علينا فهو العليّ القدير، كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير للدكتورة "**فوزية عساسلة**" لما قدمته لنا من نصح وتوجيه وإرشاد.

كما نتوجه بالشكر لكل من أسهم في تقديم يد العون، ونخص بالذكر أساتذتنا الكرام بجامعة 8 ماي 1945 قلمة.

كما لا ننسى أن نتقدم بأرقى وأثمن عبارات الشكر والعرفان إلى كل من أسهم بشكل وفير في تشجيعنا أثناء إنجاز هذا البحث العلمي.

كما نتقدم بالشكر للأساتذة الدكتورة الذين تجشموا المتاعب لأجل فحص ومناقشة هذا العمل المتواضع.

مقدمة

اهتم الأديب الجزائري بالأوضاع المختلفة لأفراد مجتمعه ، فبين انتصاراته وأزماته كان دائما سباقا إلى تسجيل كل صغيرة وكبيرة بروح شجاعة وقلم نقّاذ، ومن بين الأدباء الذين اهتموا بهذا نجد الباحث الأكاديمي عبد الغني خشة ؛ حيث سجّل في روايته "إذا زلزلت الأنفس" النكبة التي حلّت بمدينة بومرداس، فمن خلال الزلزال تشكلت تركيبة اجتماعية جديدة بظروف جديدة وتفكير جديد وأهداف جديدة.

نتطرق في بحثنا هذا إلى التعرف على شخصيات هذه الرواية ، وسلوكاتها المختلفة ، وردّات أفعالها إثر ما خلفه الزلزال في أنفسهم، ترى كيف كانت وكيف أصبحت؟
ولسنا ندّعي أننا أول من طرق هذا الميدان ، بل هناك دراسات كثيرة سبقتنا في هذا المجال ، كـ (جابر عبد الحميد جابر ، دراسات نفسية في الشخصية العربية ، وشاكر عبد الحميد ، مدخل إلى الدراسة النفسية للأدب ، وجورج أنطوان ، منهج العقاد النفسي في تحليل شخصية أبي نواس) ... إلخ .

ولبلوغ هدفنا تبعا الخطة الآتية :

- مدخل تناولنا فيه التعريف بصاحب الرواية وتحدثنا قليلا عن نصها .
 - الفصل الأول تطرقنا فيه إلى موضوع علم النفس لدى كل من العرب والغربيين، إضافة إلى بعض الدراسات التطبيقية التي تناولت النصوص الأدبية من جانبها النفسي .
 - الفصل الثاني ولجنا فيه موضوع الرواية، أين استخرجنا الشخصيات المختلفة واستنتجنا سلوكاتها وعقدها وتحولاتها من حال إلى حال .
 - الخاتمة أدرجنا فيها كل ما توصلنا إليه في البحث ، وخاصة ما تعلق بموضوع دراستنا وهو الجانب النفسي لشخصيات الرواية .
- وللمضي بكل يسر نحو هدفنا استخدمنا المنهج النفسي للتعرف على مختلف التركيبات النفسية لدى الأشخاص ، وندرك بعض المصطلحات المتعلقة بالمنهج .

وككل بحث لا يخلو مسارنا في إنجاز البحث من صعوبات ، فجائحة كورونا جعلت التواصل جد صعب، ما بدد الجهد والوقت، فكان الالتقاء بالزملاء والتواصل مع المشرف والجامعة أمر في غاية الصعوبة، إضافة إلى عدم تطرقنا وعدم ممارستنا للتطبيق بشكل عميق من قبل كهذه التجربة، ثم أن عدم تمكننا من المنهج العلمي جعل الأمر مجهدا قليلا .

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى المشرفة الدكتورة فوزية عساسلة التي ساعدتنا كثيرا في إنجاز هذه المذكرة ، وكان لتوجيهاتها دور كبير في إثراء هذا العمل وإخراجه على هذه الصورة . ونشكر أعضاء لجنة المناقشة على تكبدهم عناء قراءة المذكرة ، فلهم منا جزيل الشكر .

المدخل

(عبد الغني خشة

وروايته إذا زلزلت الأنفس)

1-نبذة عن حياة الباحث والأديب "عبد الغني خشة"

2-الرواية في سطور .

قبل أن نخوض غمار البحث ، وعالم النفس البشرية العميق ، ونطرق باب الرواية الشيق ارتأينا أن نبدأ بأساسيات البحث، ألا وهي التعرف إلى صاحب مؤلفنا الطريف الباحث والأستاذ والأديب (عبد الغني خشة)، هذا الرجل الناقد الذي أبدع في شتى أنواع المعرفة من علم وأدب ونقد وغيرها. فمن هو يا ترى عبد الغني خشة ؟ وما مضمون مؤلفه رواية (إذا زلزلت الأنفس) محور دراستنا ؟

01- نبذة عن حياة الباحث والأديب "عبد الغني خشة" :

عبد الغني خشة من مواليد 10 جانفي 1970م بمدينة قلمة العتيقة، أستاذ محاضر بجامعة 8 ماي 1945م بقلمة ، تخصص أدب جزائري. تحصل على شهادة البكالوريا دورة جوان 1989م ، وشهادة الليسانس دفعة 1994م لغة عربية ودراسات قرآنية بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، وشهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث بجامعة منتوري عام 2003م بقسنطينة، وشهادة الدكتوراه من الجامعة نفسها¹. سجل عضويته بعدة تخصصات بمدينة قلمة ك (اتحاد الكتاب الجزائريين مكلف بالإعلام والاتصال فرع ولاية قلمة، ورئيس سابق لجمعية ماونة للثقافة والفن، والكشافة الإسلامية الجزائرية، وأمين عام سابق للجمعية الوطنية لتشغيل الشباب وتطوير المحيط الاجتماعي، وأيضا رئيس سابق لرابطة إبداع الثقافة الوطنية² .

أما مجال البحث العلمي فترجم فصل (Trall) بعدّه عضوا في مختبر الترجمة في الأدب واللسانيات ضمن مشروع بحثه .

له العديد مؤلفات أدبية وعلمية منها : (كلمة وغنوة، مجموعة شعرية 1990. وعرس الفتوحات، مجموعة شعرية، 1997م. وافتراءات شعرية، مجموعة شعرية، 2008. ويبقى العالم أسئلتي، شعر اتحاد الكتاب الجزائريين 2003م. وعبد المجيد الشافعي، الأديب المغمور، دراسة مخطوط ، وإضاءات

¹ - عبد الغني خشة: إذا زلزلت الأنفس، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2009، ص 110.

² - المرجع نفسه، ص 111 .

في النص الشعري الجزائري المعاصر، وفص رجل في عقد امرأة، رواية مخطوط. ورواية إذا زلزلت الأنفس¹.

له العديد من الشهادات والتكريمات ك (عشرات الشهادات في مختلف الملتقيات الأدبية والفكرية الوطنية والمحلية ، وعشرات القصائد المنشورة في مختلف العناوين الوطنية والعربية ، وصحفي سابق، ومحرر ثقافي ، والجائزة الثانية في الشعر بالملتقى الدولي السادس بن هدوقة، برج بوغريج 2002م. والجائزة الأولى في الإبداع الشعري لجريدي الشروق والبلاد 2003م. وعضو مؤسس لملتقى الشعر والثورة لولاية قلمة. وورد اسمه بمعجم الأدباء المعاصرين الصادر عن دار الضياء بالأردن)².

ويعد الرجل من أكفأ أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة قلمة .

02- الرواية في سطور :

تعد رواية "إذا زلزلت الأنفس" لمؤلفها عبد الغني خشة من أهم ما ألف في الأدب الجزائري الواقعي، إذ تناول فيها صاحبها موضوع زلزال مدينة بومرداس بتاريخ الأربعاء 21 ماي 2003م. هذه الرواية من الحجم الصغير، تربعت على مئة واثنى عشرة صفحة ، من إصدار دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق. احتوت الرواية سبع عشرة قصدا، جمعت هذه الأقسام بين الحديث عن كارثة الزلزال من الجانب المادي ومن الجانب المعنوي وما أحدثته في نفوس سكان المدينة.

- القسم الأول منها تقدم للموضوع ، وهو حديثه عن الزلزال والرحلة التي قام بها بدراجه من مدينة (قلمة) إلى مدينة (بومرداس) لمواساة المنكوبين والتضامن معهم والتخفيف عنهم.

- القسم الثاني ينطلق الراوي في الحديث عن مفاجأة الزلزال للأهالي، والقافلة التضامنية التي أعدوها لذلك ، وفيه أيضا وصف للبت الصغيرة رميسة.

- القسم الثالث يصف فيه الأجواء التي أحدثها الزلزال في المدينة كالرعب مثلا.

¹ - عبد الغني خشة: إذا زلزلت الأنفس، المرجع السابق، ص 111.

² - المرجع نفسه، ص 112.

- القسم الرابع وصف المؤلف الأحداث والنقاشات التي حدثت بينه وبين رميسة، كما تحدث عن يوميات أطفال تحت الخيمة بدل بيوتهم .
- القسم الخامس فيه وصف للروتين اليومي للعائلات المنكوبة في المخيمات، كما تحدث فيه عن فضيلة الزلزال الوحيدة وهي أنه أزال الطبقة بين الناس.
- القسم السادس فيه حديث عن مولد رميسة وأجواء الاحتفال التي عبرت عن روح التضامن والحب السائدين بين سكان المخيمات.
- القسم السابع وصف فيه حبه للطفلة التي تعلقت به كثيرا.
- القسم الثامن تحدث فيه عن شخصيات جديدة في الرواية ك (علي الفنان التشكيلي، وزينة المنشطة الثقافية، وسلمى، وشوقي، وسماح، والمدعوة مدام) ووصف كل واحد منهم.
- القسم التاسع تحدث عن الخسائر المادية كالبنائيات وغيرها، والخسائر البشرية التي خلفها الزلزال، وكذلك دخول شخصيات أخرى (سيد علي، وموج، وأيوب).
- القسم العاشر وصف فيه فضيلة المدعوة فضة المرأة التي تروق له وتشبهه، كما تحدث عن الحوار الذي دار بينهما.
- القسم الحادي عشر تحدث فيه عن حالة الخوف والرعب التي يعيشها أهالي المدينة إثر الكارثة.
- القسم الثاني عشر تحدث فيه عن إيدير المنتهز المحتال ووصف شخصيته.
- القسم الثالث عشر تحدث فيه عن أيوب المتدين المتعصب.
- القسم الرابع عشر وصف فيه مشاعر التلاحم والتعاون بين العائلات المنكوبة.
- القسم الخامس عشر وصف فيه حالة الهلع التي أصابت الناس إثر ركن السيارة البيضاء التي ظن أنها ملغمة.
- القسم السادس عشر وصف فيه الحالة التي أصبح عليها الجيلاني الرجل الطيب الذي سبب له الزلزال صدمة كبيرة.
- القسم السابع عشر فيه خاتمة لأحداث الزلزال.

ما يمكن أن نلاحظه حول هذه الرواية أن صاحبها رغم تناوله لموضوع الزلزال الحقيقي إلا أنه أعطانا فكرة حول التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري ككل والذي يتميز بروح التضامن والتعاون فيما بينه، وأن الأهالي قادرون على تجاوز كل الصعاب والمحن .

الفصل الأول

(علم النفس والدراسات النفسية)

- 1- المنهج النفسي .
- 2- أعلامه .
- 3- علم النفس لدى النقاد العرب والغربيين .
- 4- علاقة علم النفس بالأدب .
- 5- نماذج من الدراسات النفسية للأدب .

تعددت المناهج العلمية التي تناولت النص الأدبي ، بعدّه إنتاج في نابع من فكر وشعور إنساني ما في عصر ما وموقع جغرافي ما ك (المنهج التاريخي، والمنهج الجغرافي، والمنهج الاجتماعي ، والمنهج النفسي) ، وهذا الأخير الذي يدور حوله بحثنا سنحاول فيما يلي التعرف عليه وذلك بالتطرق إلى مضمونه وأعلامه وعلاقته بالإبداع عامة و بالأدب على وجه الخصوص .

01-المنهج النفسي :

عُرّف بأنه "ذلك المنهج الذي يُخضِعُ النص الأدبي ... [له ؛ بمعنى أن] ، يحاول الإنتقاء من النظريات النفسية [ما يعينه] في تفسير الظواهر الأدبية، والكشف عن عللها و أسبابها ومنابعها الخفية وحيوطها الدقيقة وما لها من أعماق وأبعاد وأثار ممتدة"¹، وعليه فالمنهج النفسي يقوم "على ربط الأدب بالحالة النفسية للأديب، ويعمل بالضرورة على دراسة الأنماط النفسية الحاضرة في الأعمال الأدبية، والوقوف على القوانين التي تحكمها، ومن أهم رواده "سيغموند فرويد Segmund Freud" و"كارل يونغ Carl Yung" و"أدلر ألفريد Alferd Adler"². وبذلك فقد انتعش النقد الأدبي بفضل وسائل جديدة تجعل النقاد يغوصون في أعماق النص الأدبي ، ليلبغوا أعماق المؤلف من خلال ما يفرزه قلمه من أفكار وخلفيات وأهداف يضيق دونها على أي باحث أن يبلغها .

02-أعلام المنهج النفسي :

أخذ " المنهج النفسي آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي التي أسسها الطبيب النمساوي سيغموند فرويد في مطلع القرن العشرين، [حيث] فسّر على ضوءها السلوك البشري برده إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور)"³.

ما يجعلنا نفهم أن أعماق كل كائن بشري رغبات مكبوتة تبحث دوما عن إشباع، وهذه الرغبات قد تكون جنسية ، أو الشعور بالنقص حسب أدلر، أو مجموعة من التجارب والأفكار الموروثة المخزنة في اللاشعور الجمعي بحسب يونغ؛ حيث تظهر في أشكال مختلفة كالأحلام ن

¹ - عبد الجواد الحمصي، مجلة الحرس الوطني، تصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي عدد 155 ، السنة16، صفر 1419م، ص 80.

² - أحمد الرقب: نقد النقد يوسف يكاد ناقدا، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان، د ط، 2007م، ص 91.

³ - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، دار الجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1428هـ - 2007م، ص 22.

ونجسدها في مجموعة من الأعمال الابداعية كالشعر والرسم والموسيقى، بمعنى أن الفن هو تصعيد لما لم يستطع الفنان تحقيقه في الواقع¹.

ولفهم خلفيات المنهج لابد من العودة إلى الخلفية المعرضية لكل عالم، وذلك بوصف أبرز ما جاء به .

أ) - سيغموند فرويد SegmundFerud (1856م - 1939م):

إذا عدنا للنظر في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي وأوائل القرن العشرين وعلى يد الطبيب النمساوي (سيغموند فرويد) نجد ظهور مدرسة التحليل النفسي؛ حيث ساهمت هذه المدرسة في الكشف عن الجوانب اللاشعورية، واعتمد فرويد نظريةً في التحليل النفسي إثر حالات الهستيريا التي لاحظها لدى الأشخاص، فعمل على تشخيصها وتفسيرها، واستنتج أن كل ما يحدث في الشخصية سببه نفسي².

فهناك قوى باطنية جبارة معظمها كامن في خبايا العقل الباطن التي تحدد سلوكه، ويرى فرويد وغيره من علماء التحليل النفسي أن الناس منذ طفولتهم المبكرة يكتبون أي يطردون من الإدراك الواعي أيه رغبات أو حاجات غير مقبولة لديهم أو لدى المجتمع إلى العقل الباطن. فحسب فرويد فإن من ألهم نظريته في التحليل النفسي هم الفلاسفة والشعراء والفنانون، لأن الابداع على اختلاف أنواعه وأشكاله هو الرحم الذي يحتضن النفس الانسانية بحالاتها وانتفاضاتها، فغالبا ما تكون الظاهرة (عقلا) في الحياة والطبيعة، إلى أن يختص لها رجل عبقرى يخرجها للناس في صورة مشروع أو قانون أو نظرية أو تجربة. ومن خلال تجاربه قام هذا العالم برسم خريطة للجهاز النفسي الباطني مقسمة إلى ثلاث مستويات، تُمثّل الثالون الديناميكي للحياة الباطنية الانسانية: المستوى الشعوري conscient، ما قبل الشعور precanscient، اللاشعور incancience³.

¹ - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 22.

² - زينب غنم، المنهج النفسي وآلياته في قراءة الرواية العربية، كتاب (الرواية والتحليل النصي، قراءة من منظور التحليل النفسي)، لحسن المؤذن - أنموذجا-، رسالة ماستر، غير منشورة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2015م - 2016م، ص 6.

³ - زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد أنموذجا، منشورات اتحاد الكتاب، تونس، د ط، 1998م، ص 09.

وهذا المستوى الأخير هو "الفريضة الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي، وينقسم بدوره إلى ثلاثة قوى متصارعة هي: "الهو le sea" ويمثله الجانب البيولوجي، و"الأنا le mai" ويمثله الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي، وفي نظرية التحليل النفسي وما يتصل بها من لا شعور وغرائز جنسية و أحلام ومكبوتات... إلخ، وقد تناول التحليل النفسي شخصيات الفنانين وأعمالهم الفنية ، وعملية الخلق الفني ... فالفنان عنده انسان عصابي.¹

ومن هذا اختلف الفنان العصابي الحقيقي ، فهو يستطيع تخطي عتبة اللاشعور والإفلات من رقابة الأنا الأعلى محققا رغباته ومكبوتاته بوسائله الفنية الخاصة ، وهو بعد ذلك إنسان عادي سوي . وهذا ما يستطيعه الإنسان العصابي غير الفنان .²

(ب)- ألفرد أدلر Alfred Adler (1870م - 1937م):

من الطبيعي أن يخالف التلميذ أستاذه أحيانا ، أو يضيف إلى أفكاره شيئا من اجتهاداته واكتشافاته "فألفرد أدلر صاحب مدرسة علم النفس الفردي يخالف أستاذه فرويد في أن تكون الغريزة الجنسية سببا وحيدا لظهور أمراض عصابية ، فهناك باعث آخر هو الجانب الاجتماعي".³

" ان علم النفس الفردي قد اكتشف أن كل مشاكل البشر يمكن تصنيفها تحت هذه النقاط الثلاث الرئيسية: وظيفية/ اجتماعية/ جنسية، وأن ردود أفعالهم تجاه هذه المشاكل هي التي تكشف طبيعة فهمهم الشخصي لمعنى الحياة".⁴

فتفسيرهم لما مُنحوا من حياة "يظل محصورا في نطاق ضيق جدا لا يتعدى ذواتهم، أي أنهم يحتفظون بتعريف خاطئ (معنى الحياة)، وأن هذا التعريف يجعل من المستحيل على أي فرد آخر من أفراد المجتمع أن يستفيد من إنجازاتهم الشخصية ، لأن هدفهم في الحياة هو النجاح بما يحقق التفوق الشخصي على باقي أفراد المجتمع ، وعلة هذا فان نجاحهم في تحقيق هدفهم من الحياة يكون له معنى خاص وشخصي لهم فقط، وغير ذي فائدة لباقي أفراد المجتمع".⁵

¹ - زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، مرجع سابق ، ص 10.

² - سيموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تر/ سامي محمود عبد السلام القفاش، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2000م، ص 98- 99.

³ - زين الدين المختاري، مدخل إلى نظرية النقد النفسي، مرجع سابق، ص 14.

⁴ - ألفرد أدلر، معنى الحياة، تر/ عادل نجيب بشرى، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، القاهرة، ط1، 2005، ص 20.

⁵ - مرجع نفسه، ص 25.

فالرغبات الشخصية حسب أدلر "لا يمكن أن تقدم بمفردها فهما مكتملا للطبيعة البشرية، إذ لا بدّ من تفاعل عالم الشخصية الباطني بالعلاقات الشبئية الموضوعية ، وبخاصة العلاقة الاجتماعية لأن الفرد في نظره ليس كائنا معرولا عن وسطه الاجتماعي، يتصرف بما يمليه عليه نزوعه الفردي ودوافعه اللاشعورية . فآدلر قد تعمق في [المجال] الاجتماعي وبقي [الإنسان] عنده محصورا في غريزة حب السيطرة والظهور، والتعويض ، والرغبات اللاشعورية ، والطابع البيولوجي الوراثي . ومن هنا يحدث اهتمامه بالجانب الاجتماعي انقلابا في حركة التحليل النفسي".¹

وعليه فالإنسان في هذه الحالة لا يمكنه العيش بمفرده ، بل ضروري جدا أن يعيش وسط مجتمع يبرز فيه ، ويتفوق عليه ، وينبغ داخله .

ج) - كارل غوستاف يونغ Carl Gustav Jung (1875م - 1961م):

يونغ هو أحد تلاميذ فرويد ، إلا أنه اتخذ منهجا مغايرا لمنهج استاذه، كما يُعرف منهجه بعلم النفس التحليلي لتمييزه عن منهج التحليل النفسي لدى فرويد، أما نظرية يونغ فهي التي تعمل على تأكيد العمليات الشعورية . "إلا أننا نجد يتفق مع فرويد في جعل الشعور منبع للابداع. ويختلف معه في إرجاع الابداع إلى اللاشعور الفردي . كما أضاف نوعا آخر سمّاه اللاشعور الجمعي وعدّه المصدر الأساسي للابداع الأدبي والفني".²

وتعد مدرسة يونغ من أهم المدارس من حيث التأثير على الدراسات الشعبية، لأن ما توصل إليه فيما يتعلق باللاشعور الجمعي قد استخدمه في تفسير الحكايات الشعبية تفسيرا تقريبا³. كما اختلف مع استاذه في طبيعة الطاقة النفسية "الليبدو" في منشأ الخلفية اللاشعورية "إذا كان منشأه يرجع إلى مكبوتات الإنسان التي تحملها على إشباع رغباته بطريقة وهمية عن طريق الأحلام وزلات اللسان ، فإن يونغ يؤكد على أن " الأنا" الوعية إنما نشأت عن الحياة الخافية . فمثلا الطفل الصغير يعيش حياة نفسية لا يوجد فيها ما يدل على آنيته ووعيه ، ولذلك يبقى في ذاكرته

¹ - زين الدين المختاري، مدخل إلى نظرية النقد النفسي، مرجع سابق، ص 14.

² - يوسف بن حسين الحجازي، المنهج النفسي في النقد، غزة، د ط، 2010م، ص 12.

³ - أمينة فراوي، مناهج دراسة الأدب الشعبي المناهج التاريخية الانثولوجية والنفسية والمورفولوجية، دار الكتاب الحديث، مصر، ط 1، 2011م، ص 191.

إلا الشيء القليل من السنوات الأولى من عمره¹ وعليه فالخافية اللاشعورية لم تركز فعلا عن المكبوتات الماضية فلها مصادر أخرى .

3- المنهج النفسي عند النقاد العرب والغربيين :

يظن البعض أن البوادر الأولى للرؤية النفسية للأدب قد كانت منطلقة من النقد الغربي ، لكن الأمر غير ذلك ففي تراثنا العربي ما يدل على هذا الاتجاه ، وفيما يلي البسط :

إن النقد وسيلة هامة ترافق كل إنتاج إنساني سواء تعلق الأمر بالعلم أو الفن، فيه يتم التقييم والتقويم ، فينتقل العمل من حسن إلى أحسن، وإذا تحدثنا عن النقد الأدبي فقد اعتمد على الكثير من المعارف والعلوم كالفلسفة وعلوم الطبيعة وعلم المجتمع وعلم النفس، كل هذا من أجل بلوغه أقصى ما يريده المبدع والمتلقي على حد سواء، ويهمنا في هذا المقام أن نطرق باب أحد هذه العلوم ألا وهو علم النفس، لنرى مدى اعتماد النقاد العرب القدامى والمحدثين والغربيين أيضا على هذا المنهج في سير أغوار النص الأدبي.

أ- المنهج النفسي عند النقاد العرب:

يمكننا تقسيم النقد الأدبي وفق علم النفس لدى العرب إلى مرحلتين: مرحلة النقاد القدامى والنقاد المحدثين.

*-النقاد القدامى:

- ابن سلام الجمحي: حين نقرأ كتاب "طبقات فحول الشعراء" نجد ملامح التفكير النفسي، إذ يقول ابن سلام: "وبالطائف شعر وليس بالكثير، وإنما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء، نحو حرب الأوس والخزرج، أو قوم يغيرون ويغار عليهم، والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة، ولم يحاربوا وذلك الذي قلل شعر عمان وأهل الطائف"².

¹ - كارل يونغ، علم النفس التحليلي، تر: نهاد خياطة، الحوار للنشر والتوزيع السورية، سوريا، ط 2، 1997م، ص 07.

² - محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح: محمد شاكر، مطبعة دار المدني، جدة، د.ط، د.ت، ص 259.

- بشر بن المعتز: أورد الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" نص صحيفة بشر بن المعتز (2010هـ) ، جاء فيها ما يلي: "خذ من نفسك ساعة نشاطك ، وفراغ بالك وإجابتها إياك، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوارها ، وأشرف حسب، وأحسن في الاسماع، وأحلى في الصدور، وأسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عيب وغرة من لفظ شريف ومعنى بديع..."¹.

إذ نجد أنه يتحدث عن المعايير والأسس النفسية التي تجعل المتكلم أو المبدع ينجح في إبلاغ رسائله. فبشر بن المعتز "يعطي أهمية بالغة للتهيء النفسي وراحة البال كعامل جوهري في شحن القريحة والمشاعر التي هي في أمس الحاجة إلى جو ملائم في هدوء وسكينة قبل التسرع في الكتابة والتأليف... وتغذية الفكر أو ما يتعرض له من عناء حين المخاض الإبداعي، ففي مجال هذه المفارقات جاء خيال بشر محمداً للطاقة الشعورية بحسه المرهف"². من هنا نكشف مدى استيعاب بشر للدور الذي يلعبه الجانب النفسي في عملية الإبداع.

*-المحدثين :

- طه حسين : يعد هذا الناقد الأديب من أبرز الدارسين المحدثين في علم النفس والإبداع، إذ كانت دراساته جلها تعمق في دواخل المبدعين ، تعبيرا لخوالجهم ومؤشراتهم ودواخلهم ورغباتهم ، وما جاء لديه دراسة حول المتبني الذي يرى أنه كان "يتستر على معرفة أبيه وأمه، ويتجاهلها في الوقت الذي كان الناس فيه يتفاحرون بالأنساب ، وأنه اتصل بالقرامطة لأنه كان مثلهم ثائرا على الأوضاع في بغداد ، ثم تتبع حياته في بلاد سيف الدولة، وأنه أظهر نفحة الحزن عند كافور عندما وجد نفسه سجين العناء والمرارة"³، ودراسة حول المعري التي جاء فيها أنه "أنه عاش رهين المحبس نصف قرن محبس البيت ومحبس العمى ، فطال عليه الزمن حتى مله ، فلجأ إلى قتل الوقت

¹ - أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1960، ص 135.

² - عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1988، ص07.

³ - حسنة موجاري: تطبيقات المنهج النفسي في النقد الجزائري، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب لـ"أحمد حيدوش أنموذجا" رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-، 2014/ ص 27.

بالتلاعب بالألفاظ"¹، فهو يرد عقده إلى "آفة العمى التي جعلته يعتزل الطبيعة والناس، حتى عجز عن الاستمتاع بجمال الطبيعة والحياة الاجتماعية كما يستمتع بها المبصرون"²، وهو ما تحدث عنه أدلر حين أرجع "النقص الجسدي بالذات هو الذي يجرى القوى النفسية لتعويض النقص البشري، وأن هذه القوى هي التي تؤدي إلى ظهور نشاط الفرد الإبداعي"³، فطه حسين "لا يلجأ إلى استخدام مصطلحات علم النفس، ولكنه يستفيد من هذا العلم بقدر ما يلقي الضوء على ما ذهب إليه من آراء"⁴، فقد استفاد طه حسين من هذا المنهج كما أنه سلط الضوء على أهم جوانبه.

-عبد القادر فيدوح : إذا كان طه حسين قد تناول النصوص الأدبية بالتحليل النفسي المباشر، فإن عبد القادر فيدوح قد تعرض إلى المنهج النفسي بالتفسير والإشارات العامة إلى أهميته لدى كل من المبدع في تحسين التواصل مع متلقيه، بمعنى "كيف يستثير [المبدع] في القارئ الوظيفة الانفعالية؟"⁵، كما يوضح طريقة بحثه في هذا الميدان قائلاً أن "حقيقة الأسلوب السيكلوجي المتبع في هذا البحث الذي يتجاوز في تعامله مع النص النقدي حدود العرض والتفسير والتحليل إلى إعادة بنائه من جديد ضمن ما تقتضيه القراءة التأويلية"⁶، كما تحدث أيضاً عن "نظرة النقد العربي القديم حول ظاهرة الإبداع، وعلاقته بالمدرجات الوجدانية التي تدفع بالشاعر إلى الخوض في مضمار فن القول بما يصاحبها من ظروف، يكون من شأنها أن تساعد على إنشاء الشعر، كما ركّز على عمليات الشعور والإسقاط والحدس وغيرها، وهذا ما حاول إظهاره الاتجاه النفسي في النقد الحديث خاصة ما جاء به التجريبي الذي دعا إليه مصطفى سوييف في تعامله مع الأسلوب

¹ - محمد غرام: سلطة الكاتب، جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 808، بتاريخ 2002/05/18م.

² - إبراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009م، ص 30.

³ - المرجع نفسه، ص 31.

⁴ - المرجع نفسه، ص 31.

⁵ - حسنة موجاري: تطبيقات المنهج النفسي في النقد الجزائري، مرجع سابق، ص 34.

⁶ - عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، مرجع سابق، ص 09.

السيكولوجي"¹، وبهذا نرى أن الرجل قد بحث بعمق في ميدان علم النفس وعلاقته بالإبداع والفن بوجه عام.

ب- المنهج النفسي عند النقاد الغربيين :

لا يمكن الفصل بين النفس والفكر ، لذا فقد اعتمد النقاد على علم النفس لتفكيك أفكار المبدعين، وقد "بدأ المنهج النفسي بشكل علمي منظم مع بداية علم النفس ذاته منذ مائة عام ، على وجه التحديد في نهاية القرن التاسع عشر بصدور مؤلفات "سيغموند فرويد Sigmund Freud" في التحليل النفسي وتأسيسه لعلم النفس؛ حيث قال أن العمل الأدبي له هدف وغاية سعى الأديب لإيصالها من خلاله، فقد يعبر الأديب في أدبه عن رغبات مكبوتة لا يستطيع إشباعها في الواقع ، فيقوم بإسقاطها على شخصيات عمله، لذلك رأى فرويد أن دراسة شخصية القصة ستدل على حالة الكاتب الشخصية ورغباته المكبوتة، ويرى أن مرحلة الطفولة تلعب دورا في حياة الأديب، فإن عانى من رغبات مكبوتة فإنها ستظهر بشكل جلي في أدبه"²، وقد كان فرويد أول من ظهر معه علم النفس والمنهج النفسي وذلك بصدور مؤلفاته. ولعل "فرويد بالغ حينما وصف الأديب بأنه مريض نفسيا وعمله يعكس عقدة جنسية وأمراضه النفسية، وهذا يُرجع العملية الأدبية الإبداعية إلى حالة مرضية كالعصاب وانفصام الشخصية وغيرها، وهذا بدوره يدفعنا إلى طرح السؤال التالي: إذا كانت العملية الإبداعية وليدة حالة مرضية يمر بها الأديب، فإذا شُفي منها هل سيكف عن الكتابة؟ وهل سيتوقف التدفق الإبداعي؟ وهل كل الأدباء حقا يعانون من أمراض نفسية؟"³.

¹ - عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، مرجع سابق، ص 10.

² - صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1417هـ، ص 64.

³ - صالح الهويدي: النقد الأدبي الحديث - قضايا ومناهجه، ص 79.

وبعدها تطورت مدارس علم النفس وأنشأت اتجاهات أخرى ، كان لها أثر كبير في اكتشاف جوانب أخرى لربط العالم الداخلي بالإبداع الأدبي ، ومن أهم هذه المدارس "مدرسة كارل يونغ Carl Jung" الذي نقل بحثه من اللاشعور الفردي إلى اللاشعور الجماعي¹.

فيونغ يتفق مع استاذة فرويد في اللاشعور، بينما نبجده "يرفض مغالاة أستاذة في تفسير الإبداع الفني في ضوء العقد النفسية وايلائها الأهمية الكبرى في حياة الأديب ، ومقارنته بمريض الأعصاب مما أتاح الفرصة لظهور تحليل نفسي جديد"².

وقد نجحت الدراسات التي تناولت نظرية يونغ في اللاشعور الجمعي نحو تقصي مظاهر النماذج العليا في الأدب والفن والأساطير وغيرها من الأعمال الأدبية والفنية التي تعكس إبداع هؤلاء الأدباء والفنانين في أعمالهم.

وبعدها ظهر تيار نفسي آخر كانت له أهمية كبيرة في تحليل الإبداع الأدبي والمتمثل في "مدرسة ألفرد أدلر Alfred Adler" الرمزية وهي مدرسة تقارن بين الأحلام والرموز بشكل باهر³.

وقد رفض أدلر تفسير أستاذة فرويد للإبداع تعويضا مقنعا عن كبت جنسي يعاني منه المبدع ، وضربا من ضروب النفس في محاولة التلاؤم مع العالم ، وتفاديا للمرض مع عدم رفضه لفكرة الدافع الغريزي للإبداع⁴. ف"قد أتاحت نظرية أدلر المجال للدارسين والنقاد الذين تأثروا بما النظر في أعماق المبدعين وعقدتهم ونواقصهم ، والربط فيما بينها وبين إبداعهم وتفسيرها في ضوء المعرفة المتحصلة عن الأديب والفنان"⁵.

¹ - صلاح الفضل: مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق، ص 73.

² - صالح الهويدي: النقد الأدبي الحديث - قضايا ومناهجه، مرجع سابق، ص 73.

³ - صلاح الفضل: مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق، ص 74.

⁴ - المرجع السابق، ص 86.

⁵ - عبد الجواد المحمص: المنهج النفسي في النقد، مجلة الحرس الوطني، العدد 155، صفر 1419، ص 80.

4- علاقة علم النفس بالأدب :

إذا تكلمنا عن الإنسان فإننا بالضرورة نتكلم عن الحياة، وإن تكلمنا عن الحياة فإننا نتكلم عن الفن بشتى أنواعه، وإن حصرنا الفن في بوتقة الأدب فإن الأدب هو تصوير للحياة والنفس البشرية بصفة عامة ، وكل ما تقتضيه من حاجات ورغبات ومعاناة وتحديات، لذا فقد جاء علم النفس ليعالج الأدب مستخلصا منه الجانب النفسي للأفراد والجماعات وخاصة المبدعين منها، لذا فكما يقول عز الدين اسماعيل : "... الأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس، والنفس التي تتلقى الحياة لتصنع الأدب هي النفس التي تتلقى الأدب لتصنع الحياة، إنها دائرة لا يفترق طرفاها إلا لكي يلتقيا، وهما حين يلتقيان يصنعان حول الحياة إطار فيصنعان لها بذلك معنى"¹.

فعلم النفس قد اهتم منذ القديم بما يقدمه "الحكماء والفلاسفة ورجال الدين، ولذا نستطيع أن نقول أنه وُجد عبر التاريخ بعض الموهوبين الذين استطاعوا أن ينفذوا إلى نفسية بعض الشخصيات بدراسة تحليلية متقنة ، وليس فقط (ديستوفسكي Destoofisqi) ولكن معظم الأمراض النفسية موجودة في أعمال (ويليام شكسبير William Shaqspeare)².

وعليه "فإن الأدب وعلم النفس يتواكبان في مسيرة واحدة، فالحديث عن أي ركن من أركان الأدب يفضي بالضرورة إلى الحديث عن الحالات النفسية والوجدانية لدى المبدع والقارئ. إن نظرية التعبير في محاولاتها التركيز على أثر الانفعالات والعواطف وحركة الخيال في إبداع الأدب قد مهدت لوجود الفرويدية، وساهمت في إيجاد العديد من الدراسات من زاوية نفسية"³. فنحن نجد أن كلا من الأدب وعلم النفس والنقد الأدبي قد يتصل كل منها بالآخر درجة التلاحم لذا "فالأديب في كل ما يصدر عنه من نشاط أدبي يستلهم تجاربه العقلية والنفسية ،

¹ - عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص 8.

² - المرجع نفسه، ص 8.

³ - شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، دار الفاس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.

ولهذا فالأدب مرآة عقل الأديب ونفسه، والناقد يستعين بحقائق نفسية ذات مصطلحات خاصة في تفسير بعض مظاهر الأدب ، وعناصره من الحقائق النفسية التي يسري أثرها في نسيج الإنتاج الأدبي ، ويستعين بها النقاد في التفسير والحكم على العمل الأدبي، ... [من خلال] هذه الحقائق النفسية (الشعور، ما وراء الشعور، اللاشعور، والاستعدادات النفسية ، والدوافع، والإدراك الحسي، والتصور، والتخيل، وتداعي المعاني، والحكم ، والتعليل ، والوجدان ، والانفعال ، والعاطفة)¹ .
وعليه فلا بد "على الدارسين المتخصصين والمهتمين بالدراسات النفسية الإحاطة والإلهام ما جاء به علم النفس من نظريات مهمة في الغوص في أعماق النفس البشرية، فقد تتشابه التصرفات ولكن الدلالات والدوافع تكون مختلفة من شخصية إلى أخرى"².
فالغاية من هذه النظريات والدراسات هو الوصول إلى الفهم الحقيقي للنفس البشرية الذي ، يمكننا بذلك من إيجاد حلول ناجعة لمشاكل مجتمعاتنا من جهة ومن جهة أخرى يجعل توقعاتنا أكثر صوابا.

5_ نماذج من التحليل النفسي :

تمثل النقاد العرب المنهج النفسي ، وعملوا على تطبيقه لأجل سبر أغوار النصوص الأدبية ، ومعرفة خوالج أصحابها ، فتمتعوا بالدراسات ، وأمتعوا المتلقين ، وفتحوا بابا شاسعا أمام الباحثين قد تعرض البعض منهم ك (عباس محمود العقاد ، ومحمد النوايهي ، وطه حسين ، وجورج طربيشي) ولا تحصر القائمة لدى هؤلاء بل القائمة طويلة، فقط نحن نتعرض لأبدعهم في هذا الميدان.

-عباس محمود العقاد: رغم أن الكثير من القراء يعتبرون أسلوب العقاد صعب للغاية، لكنه لا يمنع من القول أنه منطقي وعميق ومتين في ميدان الفكر والعلم. فانتهاجه للمنهج النفسي يعطينا فكرة عن مدى أهمية ما بذله الرجل من جهد ، فمحمود السمرة يشهد بتبني الرجل للمنهج وتمكنه منه بقول: "لقد انفتح العقاد على المنهج النفسي أكثر من المناهج الأخرى... عبر على

¹ - عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1972، ص 61.

² - المرجع نفسه، ص 61، 62.

تبنيه [له] في أكثر من موضع في كتاباته¹، والعقاد نفسه يكشف عن ذلك بقوله: "إن لم يكن يد من تفضيل إحدى مدارس النقد على سائر مدارسه الجامعة ، فمدرسة التحليل النفساني ومدرسة التحليل السيكولوجي أحقها جميعا بالتفضيل في رأيي وفي ذوقي ، لأنها المدرسة التي نستغني بها عن غيرها ولا نفقد شيئاً من جوهر الفن أو الفنان المنقود"².

فتناول العقاد للنصوص الأدبية يكمن في "دراسة الأثر الفني على الرجوع إلى سبر صاحب هذا الأثر وما يحيط به من أحداث في واقعها المعيشي بغية إستكشاف بعض المواقف من شأنها أن توضح العالم"³. ومن بين النماذج التي درسها العقاد في الأدب العربي نذكر أبا نواس وإبن الرومي، ففي الأول قد توصل إلى أنه يعاني من عقده النرجسية أي (حب الذات) والمجون، وميل ظاهر للإباحية والشذوذ والإدمان وعقيدته الدينية. ويبين لنا العقاد إصابة أبي نواس بالنرجسية من خلال ثلاثة أعراض هي : (لازمة التلبس والتشخيص، لازمة العرض ، والإرتداد) .
فلازمة التشخيص والتلبس: تنطبق على أبي نواس في خلائقه، ويكمن هذا التلبس في غزل أبي نواس لغلام ألثغ، فيقول:

وبأبي ألثغ لا حجتُهُ فقال في غنج واخناث
لما رأى مني خلافي له كم لقي النَّاثُ من النَّاثِ
نازعتُهُ صَهْبَاءَ كَرَجِيَّةٍ قد حلبت من كرمِ حراثٍ⁴

كما نجد لا يغازل الجواري كما يغازل الغلمان ، وكلامه كثير في إستحسان الفتاة ، لأنها كالغلام وإستحسان الغلام لأنه كالفتاة، مثل قوله:

غلام وإلا فالغلام شبيها ويرحان دنيا لذة للمعانق⁵

ولازمة العرض: نجد أن أبي نواس كلما نظم شعرا في الحمريات أو المجون تبين عنده أن التلذذ بالمحرمات أكثر متعة عنده من الجهر بها، وذلك في قوله:

¹ - محمود السمرة: العقاد: دراسة أدبية، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2004م، ص 151.

² - عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر، المرجع السابق، ص 134.

³ - مرجع نفسه، ص 134.

⁴ - محمود السمرة: العقاد: دراسة أدبية، المرجع السابق، ص 176.

⁵ - عباس محمود العقاد: أبي نواس الحسن بن هانئ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 2010م، ص 38

وَأِنْ قَالُوا حَرَامٌ قُلْ حَرَامٌ وَلَكِنْ لَلذَّادَةِ فِي الْحَرَامِ¹.

ولازمة الإرتداد: الإرتداد هو اللازمة الثالثة التي ذكرناها من لوازم النرجسية، فشعر أبي نواس مليء بالشواهد عن الإرتداد، مثل أنه يرى أنه يشبه "حسنا" إسما وربما إذ كان مفتونا بطول وهو غير طويل:

طَوِيلَةٌ حُوطِ الْمَثْنِ عِنْدَ قِيَّاسِهَا وَلي بِالطَّوِيلَاتِ الْمُتُونِ وُلُوعٌ².

-محمد النويهي: أَلَّفَ النويهي كتابا بعنوان (ثقافة الناقد الأدبي)، درس فيه الشعراء من جانب نفسي، وقد إعتد في تحليله النفسي على مبدأين مهمين جدا لديه هما: "تنفيس الفنان عن عاطفته وتوصيلها إلى الناس، فالتنفيس والتوصيل عنده دافعان متلازمان وشرطان ضروريان لبروز الفن، [فهما] مسألتان واردتان في النقد النفسي والأدبي، فأبي عمل بيدعه أديب صادق أصيل، إنما يريد منه التنفيس عن همومه ورغباته وعواطفه، وهو لا يكتفي بهذا بل يريد أن يوصل عمله إلى غيره ليعيش معه تجربته"³.

كما أنه تطرق إلى الإتجاه نفسه في "دراسة (الشخصية النواسية) إذ حَلَّلَ الظواهر النفسية لهذا الشاعر معتمدا على حقائق علم النفس وعلم الأحياء، فإنتهى إلى أن أبا نواس كان يعاني الشذوذ الجنسي، و... هذا الشذوذ -في تصوّره- يكمن في عقده النفسية التي تشكلت في عقله الباطن أو اللاشعور بسبب ما رآه في صباه من عهر أمه وتبرّجها، إذ تزوجت بعد وفاة أبيه وفتحت بيتها لطلاب الهوى والمجون."⁴ هذه الدراسة تعين الناقد في تحليل نفسية الشاعر، وإبراز معالم شخصيته فهو بذلك يقترب كثيرا من الأطروحات الفرويدية على الرغم من أنه كان يتميز بالإنطباعية في كتاباته الأولى.

-طه حسين: يعد "طه حسين" من النقاد الذين أسقطوا الدرس النفسي على الأدب ويتضح ذلك في دراساته عن (أبي العلاء المعري، وابن الرومي، والمتنبي)، فقد ذكر في كتابه "تجديد ذكرى أبي العلاء" أن "الباحث عن تاريخ الآداب لا بد له من أن يدرس علم النفس

¹ - عباس محمود العقاد: أبي نواس الحسن بن هانئ، مرجع سابق، ص 41

² - المرجع نفسه، ص 49

³ - زين الدين المختاري، مدخل إلى نظرية نقد النفسي، مرجع سابق، ص 32-33.

⁴ - مرجع سابق، ص 33.

للأفراد والجماعات إذا أراد أن يتقن الفهم لما ترك الكاتب أو الشاعر من آثار¹. ونتحسس النقد النفسي في دراسته لشعر المتنبي ؛ حيث قال : "للمتنبي في هذا الطور عيوبه اللفظية والمعنوية التي لا تأتيه عن تقليد غيره ، ولا تأتيه من تعمد التقليد ، إن أردت دقة التعبير وإنما تأتيه من تكوين نفسه وذوقه وطبعه ومزاجه الخاص، وأدير عقله وحسه على هذا النحو فأدير تعبيره على النحو نفسه أيضا"².

وعند دراسته عن (حافظ وشوقي) "بجده ينفذ إلى طبيعتهما ومزاجيتهما ، ويربط نفس كل منهما بشعره ؛ حيث التمس الصفات النفسية والشخصية لكل منهما، فقد كانت نفس حافظ بسيطة يسيرة تخلو من كل عمق أو تعقيد، و كانت هذه الخصال نفسها محبة إلى الناس مؤثرة فيهم، وكان شعر حافظ صادقة لهذه النفس البسيطة اليسيرة"³.

"فدراسات طه حسين النقدية التي حوتها كتبه (مع أبي العلاء المعري في سجنه، وموت أبي العلاء المعري، وتحديد ذكرى أبي العلاء المعري، وحديث الأربعاء، ومع المتنبي، وحافظ وشوقي)، تشير إلى ميله واهتمامه بالدرس النفسي ، وإسقاطه على الشخصيات الأدبية، وبهذا يكون من أهم من أصّلوا الإتجاه النفسي في النقد الأدبي العربي، وهكذا إقتدى طه حسين بالعقاد والنويهي في دراسة شخصية الشاعر ، ولم يكن العمل الأدبي عنده إلا وسيلة لفهم بعض الحالات والعقد النفسية والغرائد والميول"⁴.

- جورج طرايشي : إنغمس جورج طرايشي في دراسته للأدب كثيرا ، وذلك بإستخدامه المنهج النفسي في معرفة أعماق الظواهر الأدبية والنفسية لدى المبدعين ؛ حيث كانت مؤلفاته (لعبة الحلم والواقع دراسة في أدب توفيق الحكيم 1972م، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية 1973م، شروق وغروب ، رجولة وأنوثة 1977م، الأدب من الدخل 1978م) تدور في مجال علم النفس حيث تعمل على التركيز على المقاربة النفسية للأثر الأدبي من خلال التمييز الذي يقيمه بين الدراسات السريرية للتحليل النفسي، وبين الإستفادة من الأفكار والنتائج الدراسية للتحليل وتوظيفها في ميدان النقد الأدبي، ويقوم هذا التمييز بالأساس على التفريق بين الحلم

¹ - طه حسين: تحديد ذكرى أبي علاء المعري، دار المعارف، مصر، ط 6، 1963م، ص 87.

² - طه حسين: مع المتنبي، دار المعارف، مصر، ط 2، 1997م، ص 335.

³ - طه حسين، حافظ وشوقي، دار المعارف، مصر، ط 2، 2002م، ص 154

⁴ - المرجع نفسه، ص 154.

واللاشعور وحالة الكينونة والتمثل المميزة والتحول المتعدد بين المادة النفسية الخام وبين توظيفها جمالياً، يجعل من العناصر المكونة للاشعور تتلاشى أمام الإستعمال الجمالي والإبداعي وتفقد خصوصيتها"¹. ومن ثم تتحول من حقيقة مطلقة تدل على واقع ثابت إلى واقع ممكن قابل للتغيير والتحويل والإستبدال "فاللاشعور الذي يمثله العمل الفني هو لاشعور أُعيد تشغيله وضبطه ، وبنيته أنه لا شعور مسيطر عليه ومتحكم فيه ومعاد تقنيه تحت إمرة الجمالية"².

ومن "هذا المبدأ سعى طراييشي في الساحة النفسية ؛ حيث لا يزال يعتد بمنهجه إعتداداً لا يخلو من تطرف [يقول] :... لقد كتبت من قبل عدة دراسات في النقد ، ولم أشعر قط أن هناك منهجا قادرا على الدخول إلى قلب العمل الأدبي وإعطائه أبعاداً، وأن يكشف فيه عن أبعاد خفية أو فلنقل تحتية كمنهج التحليل النفسي"³ فدراساته تعمل على جعل العمل الأدبي غاية الدراسة ، ليصبح بذلك التحليل النفسي في خدمة النقد وليس العكس.

من خلال هذا البسط للمنهج النفسي وأعلامه وبعض النماذج للتحليل النفسي ، يمكننا المرور إلى الفصل التطبيقي ، أي تحليل شخصيات رواية "إذا زلزلت الأنفس" لعبد الغني خشة .

¹ - عمر عيلان: النقد العربي، مقارنة في نقد النقد، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2010م، ص 167.

² - المرجع نفسه، ص 167.

³ - المرجع نفسه، ص 167.

المفصل الثاني

(الجانب النفسي)

لشخصيات رواية "إذا زلزلت الأنفس"

I- السلوكات العامة لشخصيات الرواية .

II- القراءة النفسية لشخصيات الرواية .

تعددت شخصيات رواية "إذا زلزلت الأنفس" للمبدع عبد الغني خشة فبين رجال ونساء وأطفال كان المجتمع البومرداسي يتخبط في فاجعة النكبة التي خلفها الزلزال، فبين روميصة وصالح، وإيدير والجيلاني، وفضة، وأيوب وموح، وشخصيات القافلة التضامنية، نجد كلا متكاملًا بدايته واحدة هي الزلزال، ونهايته الخروج من الأزمة بشتى الوسائل. سنقوم فيما يلي ببسط كل ذلك وفق عنصرين اثنين: الأول متعلق بشخصيات الرواية وسلوكاتهم أثناء النكبة، والثاني يتمثل في قراءتنا للجانب النفسي لهؤلاء.

I- السلوكات العامة لشخصيات الرواية :

1- شخصية روميصة: من خلال النصوص التي جمعناها حول شخصية الطفلة روميصة

استنتجنا ما يلي:

- أزمة الزلزال = شخصية جديدة
- خيمة = أهل
- زلزال = صدعا نفسي أو عقدة نفسية
- زلزال = فرحة بالعطاء
- روميصة (طفلة) = انتقام من مسبب الزلزال
- سقوط المسجد = ذكاء
- زلزال = غضب الله
- عيد ميلاد روميصة = تكاثف المجتمع
- المجتمع = تعويض روميصة
- روميصة (الفرح) - الاحباط
- روميصة (أزمة) = انخراط في المجتمع
- روميصة (الأزمة) = الجشع
- روميصة فتاة = كره الذكور - السبب المجتمع -

من خلال المعطيات السابقة يمكننا أن نستنتج ما خلفه الزلزال بنفس رميسة.

إن الزلزال كظاهرة طبيعية قد ترك آثاره في سكان منطقة بومرداس فرميسة كنموذج لأطفال المنطقة

قد خلف في روحها عدة آثار إيجابية منها وسلبية فمن الأولى نجد :

- الذكاء: إن ما خلفه الزلزال من أشكال جديدة للحى ، جعلت الطفلة رميسة ذات الأربعة

أعوام تتبه من حالة المسجد الذي لا يمكن أن يسقط لأنه بيت الله ، لكن سقوطه يثير انتباهها

ويدل حسب مخيلتها على أن الله لا يستطيع حماية بيته، وهو ما يترك في داخلها شك في قدرة الله

التي تربت على أنها قدرة لا حدود لها جاء في الرواية : "نظرت رميسة إلى مأذنة المسجد التي

تفاوت على الأرض ... عمو ربي في السماء؟! وااه!! - كيفاش طاحت دارو"¹. كما أن معاقبة

الله لعباده بهذه الكارثة جعلها تفهم أن الله لا يجب عباده لقولها : "عمو نقلك حاجة؟! قولي !!

- الزلزلة تا ربي؟! - وااه!! - وعلاش ربي يقتل الناس. أمالا ما يجهمش؟! - لا لا يجهم!!"²،

وهو جانب إيجابي لديها لأنها فهمت بقوة أن انتقام الخالق ممكن وهي أشياء غيبية لا يمكن فهمها

إلا بالملاحظة ، والزلزال كان سبب إيقاظ أفكار ثقافية دينية في نفسية رميسة وترسيخها مما يجعلها

تفكر في خالقها بقوة .

- فرحة العطاء: عود الزلزال رميسة على فكرة تلقي الحلوى والهدايا من قبل الآخرين ، فهي لم

تتوقف عن استيلاء كل ذلك طيلة فترة الأزمة ، فقد نسيت ألمها وأهلها وانسجمت مع الوضع

المساوي الذي يعد بالنسبة لها عالما جديداً أحبته ، وهو ما يولد في شخصيتها تجاوز المحن الصعبة

والسير مع معطيات الواقع لقول الراوي: "رميسة... تسأل دائما متى يحدث زلزال آخر لتحصل

على كميات أخرى من الحلوى... أو "دفعات" جديدة من اللعب والهدايا - ولم تكن تسأل عمن

افتقدتهم"³.

¹ - عبد الغني خشة: إذا زلزلت الأنفس، مرجع سابق، ص 27.

² - الرواية، ص 19-28.

³ - الرواية، ص 24.

- تكافل المجتمع: رغم كثرة ضحايا للزلازل إلا أن النساء والرجال والشبان قد تضامنوا مع رميسة وأعطوها الفرحة الكبرى لاهتمامهم بعيد ميلادها، فكانت أسعد طفلة في المنطقة لقول صاحب الرواية: "الفرح في قلوب هؤلاء ، قاموا بشدة واستنهضوا عزائمهم، وأقبل الجميع يرددون على صوت رجل واحد: - سنة حلوة يا رميسة!!"¹.

- التعويض: أصبحت رميسة في تلك الكارثة مصدر عزائم بالنسبة لأهالي بومرداس ، فهي تمثل المصدر الحي لتعويض من فقدوهم ، فرسموا فيها أحلامهم ، ومسحوا دوعهم ، وعوضوا فلذات أكبادهم، فقد جاء في الرواية قول المؤلف: "كن يرقصن ويغنين لرميسة ... وكن يبكين فلذات أكبادهن الذين أقبرهم الزلازل تحت الأنقاض، ... ورأين في رميسة العوض عن الفقد"².

ومن الثانية نجد :

- صداع نفسي: رغم ما خلفه الزلازل من جوانب إيجابية في نفسية رميسة ، إلا أنه ترك فيها جانب آخر سلبي سيؤثر في شخصيتها فيما بعد ، وهو صدمة صوت الزلازل، وتحطم العمارات، وصراخ النساء والأطفال، وكثرة الموتى، وتغير شكل المدينة نحو الأسوأ، وافتقاد رميسة لمنزلها وتحولها إلى خيمة في العراء ، وافتقادها لأهلها ، والتقاءها وعيشها مع ناس غرباء، وهي مضطرة للنوم بينهم، كل هذا بقي في قلبها الصغير وذاكرتها التي لا تنسى ، وأعصابها المتوترة ونفسياتها غير المستقرة. فكل هذا من المؤكد أن لا يتركها تعيش بسلام حين تكبر ، فهو يولد في نفسياتها الخوف والاضطراب والفرع كلما سمعت بكاء أو صوتا مخيفا، جاء في الرواية: "ستكبر رميسة ... رجع صداه نفسي اهترت في يوم ما وظهر الصداع في يوم تال"³.

- احباط: ولدت الأزمة في نفس رميسة جانب من التراجع وعدم الثقة في النفس ، وذلك بسبب فقدان أقاربها ، وفقدان الأمان ، وفقدان الأمل في المستقبل، لقول الراوي: "تحاول [رميسة] أن

¹ - الرواية، ص 40 - 41.

² - الرواية، ص 41 - 42.

³ - الرواية، ص 20.

تجيد الرقص، كان فمها محشو بالحلوى، وسيول من اللعاب تصب على صدرها، ...، وهي لا تبالي بالجميع . فالיום عيد ميلادها وبنظرها تدرك أن هذا العيد لا يكون إلا مرة واحدة في السنة ... ثم أنها تعلمت أن الزلزال قد يفاجئ الجميع ولن يكون بعدها أعياد ميلاد ويا روح ما بعدك روح¹.

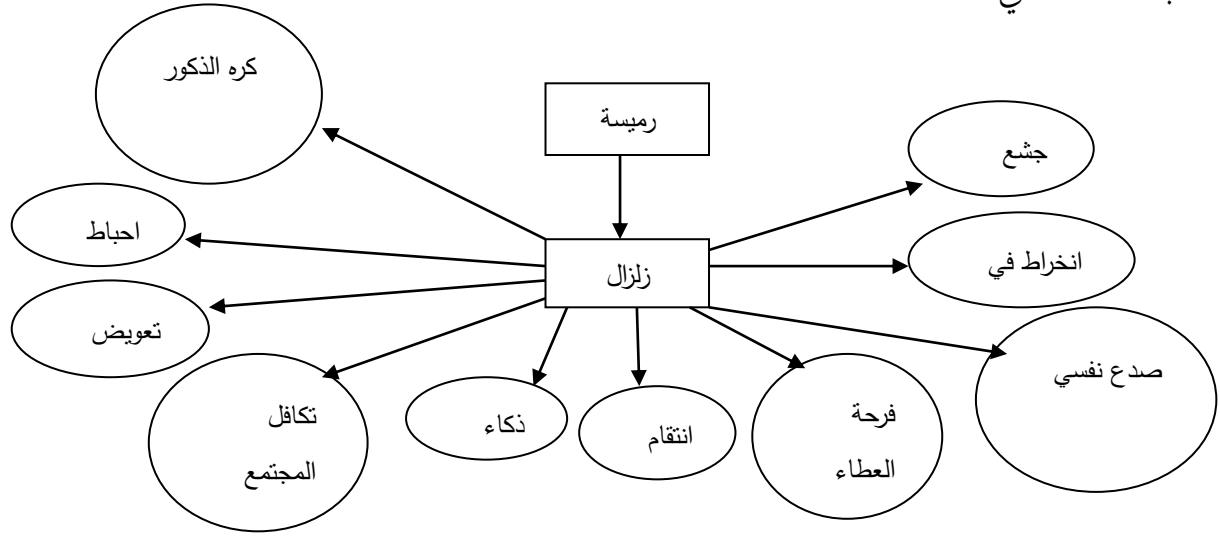
- كره الذكور: من خلال ما كان يحدثه أهالي المخيمات من مناوشات بينها وبين صالح جعلها تكرهه ولا تحب أن يأخذ شيء يروقه، أو يجالس أحدا ممن تعرفهم، كقول الراوي: "ورميسة على عداء دائم مع صالح الفيلسوف الصغير ، فهو يزاحمها في علاقاتها مع الكبار، والاهتمام بصالح يعني لها إهمالها وتهميشها، فهي كلما رآته قادما تبذلت ملامح وجهها، وانتفش شعر رأسها حتى صار كمنسحة السقف ، وأصبحت قطة شرسة تضع يديها على رد فيها، وكل لغة جسدها توحى بأنها تتعدى صالحا أن يواصل المسير ... إذا أراد بعض شباب المخيم قتل الوقت ودفع السأم أغاضوا رميسة بذكر صالح ، فإذا نشبت الحرب بينهما علت القهقهات والتعليقات ، وتفنن البعض في اضرام النار، وأطلقوا اسم روميو على صالح وجوليت على رميسة، والكل ينادي روميو خير منك لرميسة - جوليت خير منك صالح هيا شكون يغلب لكليهما"²، وهو جانب سلبي أورثه المجتمع لرميسة ، فهي قد لا تحب زوجها فيما بعد، ولا تحب زملائها الذكور، وقد لا تكون ناجحة في بناء أسرة فيما بعد ، وهي عقدة نفسية تشكلت كان سببها المجتمع.

- الجشع: إن حصول رميسة على الأكل والحلويات والهدايا كتعويض عن الأزمة التي حلت بها ، جعلها لا تتوقف عن طلب المزيد وذلك أنها "تسأل دائما متى يحدث زلزال آخر لتحصل على كميات أخرى من الحلوى ... أو دفعات جديدة من اللعب والهدايا ...

¹ - الرواية، ص 47.

² - الرواية، ص 84 - 85.

ولم تكن تسأل عن افتقدتهم¹. كما أنها لا تحب أن يأخذ العطايا أحد غيرها ، وتمثل ذلك في صالح الطفل الصغير التي لا ترغب أن يحض على شيء من الحلوى، ورميسة هي نموذج مصغر من ضحايا أطفال آخرين غيرها ، سواء تعلق الأمر بأزمة أو غيرها ، ويمكننا التمثيل لشخصية رميسة بالمخطط التالي:



نستنتج من كل ما سبق أن رميسة الطفلة التي حضرت كارثة الزلزال بمدينة بومرداس قد حملت في ذاتها آثارا شكّلت منها شخصية جد مضطربة، فبقدر ذكائها واعتناء المجتمع بها وتعويضها من قبله، فهي قد تجاوزت الأزمة بالتعايش معها ومسايرتها وتمكنها من الانخراط في المجتمع وتجاوز صعوباته وآثاره، إلا أنه قد ترك فيها جانبا سلبيا كإلغائها للطرف الآخر من المجتمع، ومن الجنس الرجالي الذي بدونه لا يمكن أن يستقيم المجتمع. فهي ناقمة عليهم جميعا كارهة لتواجدهم في حياتها، وهي أيضا محبطة لا تنتظر جديدا في مستقبلها بل تنكر كل ما سيطرأ على حياتها ليغيرها نحو الأفضل، كما أنها تعاني من عقدة الخوف والفرع والألم، إضافة إلى جشعها وجبها لنفسها ، واستيلائها على ما يملكه الآخرون ، ونفيها لوجود الآخر في حياتها، هذا كله

¹ - الرواية، ص 24.

ينتج لنا شخصية (نرجسية)* ، فرميسة تلتف حول نفسها كزهرة النرجس التي تعشق نفسها.

2- شخصية صالح:

من خلال النصوص التي جمعناها حول شخصية صالح الطفل الصغير استنتجنا ما يلي:

- كارثة الزلزال = إحساس بالذنب

- سقف البيت = موت

- خيمة = نجاة من الموت

- الزلزال = فيلسوف صغير

- الزلزال = رسم

كان للزلزال أثر كبير على نفسية أطفال العائلات المنكوبة ومنهم صالح الذي أصبح أكثر خوفاً وتوتراً أو عدائية ؛ حيث أصبح : "كثير الشرود ... كثير السؤال بسكاته ونظراته الحائرة، ووعيه المصدوم.. لم يعد له بيت.. لم تعد له غرفة نوم"². ما جعله "بكل عفوية وبساطة أصبح يصر على المبيت تحت خيمة ، لا لشيء إلا أنه أصبح ينظر إلى الموت بأنه أبعد ما يكون تحت خيمة، أقرب ما يكون تحت سقف من اسمنت، كان يقول لكل طفل يلتقي به بعدما يتلعب ريقه:

*- النرجسية: "هي اضطراب يصيب الكثير من الناس، بحيث يجعلهم معتزين جدا بأنفسهم ويشعرون بالحاجة الملحة لإبداء الآخرين إعجابهم واهتمامهم بهم ويكون المصابون بهذه العقدة غير راضين بشكل عام، ويصابون بسهولة بخيبة أمل عند عدم منحهم الثناء والاهتمام بشكل كبير، والذين يعتقدون أنهم يستحقونها...، وهذا يسبب مشاكل كثيرة في العمل والبيت والمدرسة والكثير من الأماكن"¹. ويرجع مصطلح النرجسية "إلى أسطورة الفتى اليوناني "نرسيس" الذي نظر إلى صورته في المادة فأعجب بها، ومن فرط إعجابه بها عشقها فألقى بنفسه عليها فغرق"².

1- بن جديدي سعاد، علاقة مستوى النرجسية بالإدمان على شبكة التواصل الاجتماعي "الفييس بوك" لدى المراهق الجزائري، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016، ص 93.

2- Michael Kerr, « Narcissistic Personality Disorder, www.HealthLine.com, Retrieved 12-03-2019. Edited.

²- الرواية، ص 23.

-بالك ترقد فالدار الزلزلة مازالت تضرب!!"¹، ولم يتوقف الأمر هنا بل أنه أصبح يبحث في أمور الدين، فسأل: "الشاب الملتحي أيوب، ...، وقال في انكسار وذلة: الشيخ لغنا حرام ولا حلال!!"².

وإذا عدنا إلى تفسير شخصية صالح من خلال النصوص السابقة نلاحظ أن فيها جانبين: الأول إيجابي يتمثل في سن الطفل الذي يبحث فيه طبيعةً عن كل ما يدور به ويحاول اكتشافه، بحيث يؤكد علماء النفس أن فضول الطفل بوابته لاكتشاف ما يدور حوله مشيرين أن للفضول أشكال مختلفة، فإما أن يأخذ شكل تخريب الأشياء بدافع حب الاستطلاع وذلك عند الأطفال صغار السن، وإما أن يأخذ شكل طرح الكثير من الأسئلة³، والثاني سلبي يتمثل في عدوانية هذا الطفل الذي قطع رأس دميته⁴، ما يدل على "أزمة تنتج عن التعرض لحادث صادم، [أين] يعاود الشعور بأن يعيش الخبرة الصادمة... [في] عواطفه ويزداد توتره... المؤلم فيتخذ سبيلا آخر يخفف هذا التوتر... [للا] حصول على اللذة"⁵، وما يفسر هذا الاضطراب تصرف صالح عند رسمه لصورة "بقلم الرصاص، وبالأقلام الملونة جعلت المرشد النفسي يكتب فيها تقريرا، ويفسرها بمدى تأثر الأطفال بالزلازل، لأن الرسم كان بيتا وحوله أشجار وفوق الشجرة طفل، وجميع الصورة ظللها صالح بقلم الرصاص حد التشويه وتغييب خطوط الرسم، عندما سأله المرشد عن سبب ما قام به وما تعبر عنه الصورة؟ قال: كنت فوق الشجرة وكى ضربت الزلزلة... (تهدمت) الدار وطحت أنا وما بقا والو!!"⁶.

¹ - الرواية، ص 23.

² - الرواية، ص 82.

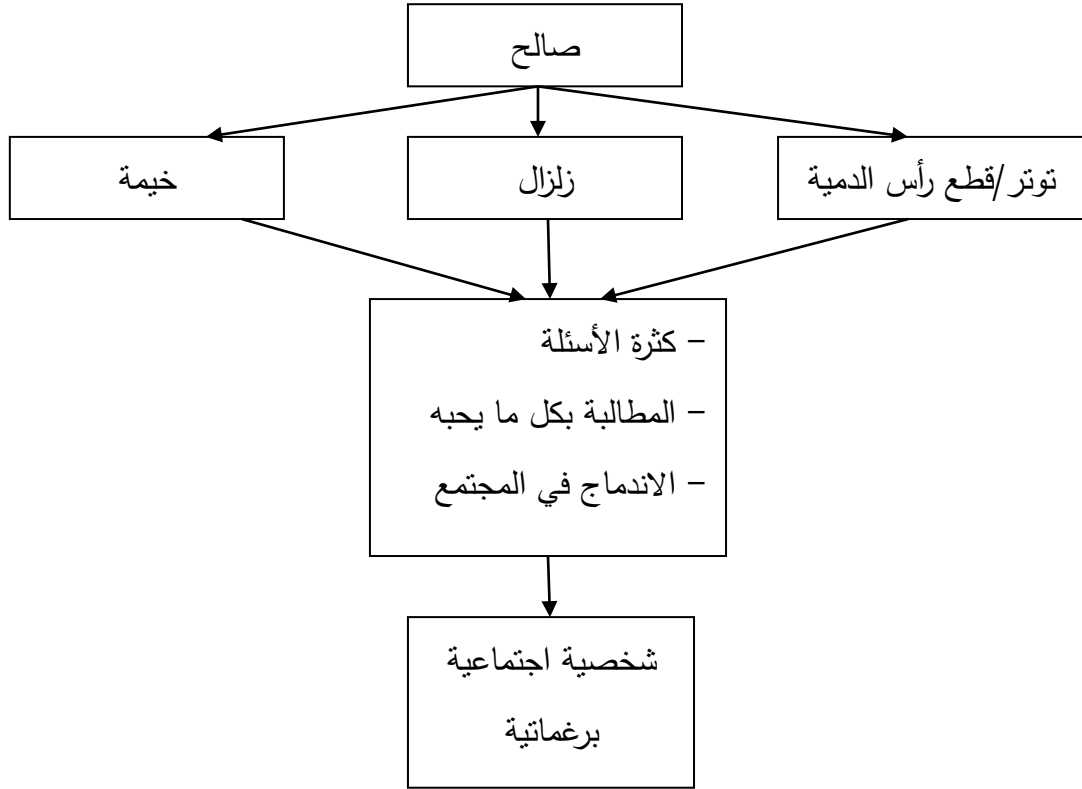
³ - صحيفة العرب، يومية تونسية، 11704، 16 ماي 2020م، ص 21.

⁴ - الرواية، ص 23.

⁵ - أسامة عمر فرينه، القيمة الشخصية لاختبار رسم الشخص في تمييز اضطراب ما بعد الصدمة لدى عينة من الأطفال، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2011م، ص 13-23.

⁶ - الرواية، ص 21.

فهذه الشخصية المزدوجة لدى صالح أنتجت شخصيته الحقيقية المتمثلة في الاندماج في المجتمع والمطالبة بالاهتمام من الجميع، ويتمثل ذلك في قول الراوي: "ورميسة على عداء دائم مع صالح الفيلسوف الصغير... فهو يزاومها في علاقتها مع الكبار، والاهتمام بصالح يعني لها إهمالها وتهميشها"¹. والمخطط الموالي يوضح شخصية صالح:



3- شخصية إيدير :

إيدير هو الرجل القبائلي المتعصب الذي يعاني من عدة مشاكل نفسية أثرت بشكل كبير في شخصيته؛ حيث أصبح إنسانا أنانيا، جشعا، لا يهتم لمشاعر الآخرين وآلامهم، كما أنه وحيد لا صديق له ، لا أحد يحبه بسبب أفعاله المزعجة تجاه الجميع، كما أنه يتعرض كثيرا للتنمر من قبل الأطفال بسبب شكله، ف"الأطفال يختبئون ويطلقون صفيرا ونعوتا تثير نائرة إيدير:- بوكريشة.. بوووكريشة.... داعدووع.. داعدووع.... كعبور... كعبووور"².

¹ - الرواية، ص 84 - 85.

² - الرواية، ص 88.

وحتى الكبار يساهمون في ذلك "فهم لا يدفعون الأطفال إلى السخرية من إيدير لكنهم يحبون إذا ما عانى إيدير من سخريتهم ويعجبهم أن ينالوا منه"¹.

ورغم ذلك فإنه لا ييخل على الآخرين بخدمته ، لكن مقابل المال ما يجعلهم يكرهونه، فإيدير "كل ما صادف واحد [من الناس] بادره بالتحية وعبارة مجاملة، والتجأ إليه آخرون شاكين باكين سوء حالهم، فقد شاع عنه أن له علاقات أخطبوطية وحلولا أكثر من سحرية وعيبه أنه يحمل مقولة : من يريد اللحن يدفع الثمن!!"².

فهو أيضا يعاني من اضطراب نفسي ؛ حيث "يصيب صحته النفسية... [في] شكل تكيف غير سوي...، [فتصرفاته] تنطوي على تفاعل بين السلامة في عدد قليل أو كثير من [الأحيان]"³، فهذه الشخصية لها "حياة مفككة ضائعة، لا ولد له ولا زوجة، ليس لأنه لم يتزوج ولم ينجب ، بل لأن صاحبتة تركته بعدما سوّدت قلب الأولاد عليه، فلا أحد يزوره ولا أحد يكلمه ، ولم يجد أنسه إلا في زجاجة خمر يعاقرها وسهرات لا تنتهي ، وجلسات القمار التي لا يتوب عنها برغم ما تلتهمه من دراهمه وما تسرقه من عمره"⁴.

فهذا السلوك السلي يعارضه سلوك آخر إيجابي يتمثل في موقفه من صالح ف "يوم أصيب صالح بتسمم غذائي...، لم يستطع الثبات على موقفه جراء وخز الضمير... [وأخذ صالح]،... لقد أحس لحظتها أنه ليس هو، وأن الذي يتجاوب مع الحدث إنسان آخر، ومن يومها وجد نفسه يركن سيارته أمام باب المخيم ويضعها تحت تصرف الجميع"⁵، حيث لاحظ الجميع تغيره للأحسن وتغاضوا عن كل صفاته السيئة القديمة، كما أنهم رأوه في المسجد خاشعا متضرعا بين

¹ - الرواية، ص 89.

² - الرواية، ص 89.

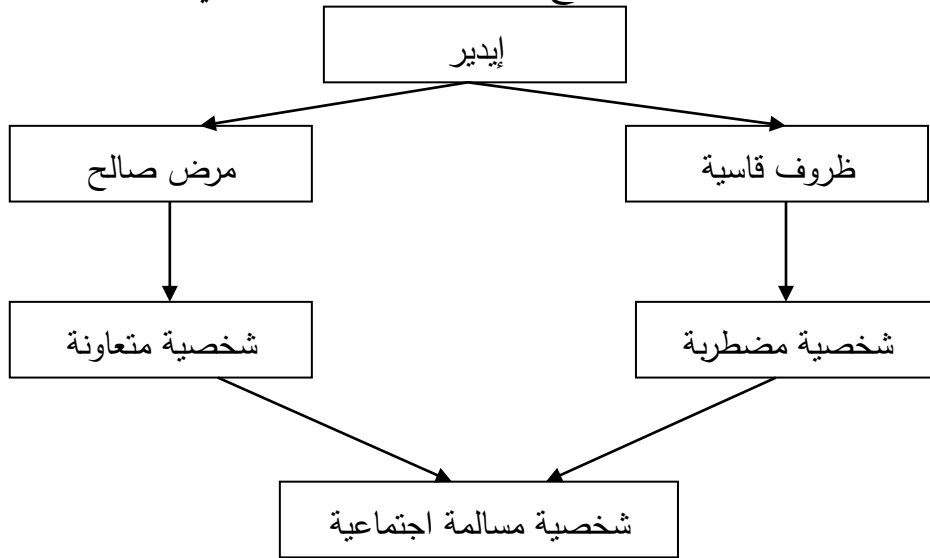
³ - فائق ثابت مشاعل: أثر اضطرابات الشخصية المصاحبة لبعض الاضطرابات المصاحبة لبعض الاضطرابات النفسية (الاختلاطية) على الاستجابة العلاجية لمرضى نفسيين بعد العلاج الطبي النفسي، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، قسم الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا، 2014-2015، ص 34-35.

⁴ - الرواية، ص 89.

⁵ - الرواية، ص 93.

يدي مولاه، فقد "أثر فيه منظر صالح وهو يدوب كالشمعة ويستسلم لما حلّ به ...، ولم يعد يعبر الجميع اهتماما للغطه، وسخطه بعدما فضحه عطفه على صالح، وزهد في الدنيا وفي كل شيء ...، ويعيد مواله: - إيه أتموتوا ونخلوها ... وراه شهود عيان في المسجد واقفا بين يدي مولاه ضارعا ولا أحد يعرف سبب هذا الانقلاب، وسبحان مقلب القلوب والأحوال، وإذا سئل قال: - ربي يتوب علينا جميعا"¹.

إيدير أحد شخصيات الرواية الهامة، وهو أنموذج من نماذج كثيرة يحتويها هذا المجتمع، فهو بين إيجابيته وسلبيته قد طغى عليه الجانب الإيجابي؛ حيث اندمج في المجتمع بمجرد ما رأى صالح يتألم، فقد نسي آلامه واضطراباته النفسية وأحقادها لتظهر حقيقته الإيجابية المتمثلة في التعاون والتضامن، ومشاركة الآخرين في كل شيء، فتماهت نفسه في ماهية الآخرين، ما يدلنا على أن للمجتمع والظروف دور في تكوين شخصية الفرد، فإيدير شخصية مسالمة اضطرت الظروف إلى الانحراف، لكنه وجد فضاءه الحقيقي عندما تغيرت الظروف والأشخاص المحيطين به، ومدرسة كارل يونغ تناولت هذا الموضوع، حيث أن يونغ "نقل بحثه من اللاشعور الفردي إلى اللاشعور الجماعي، فالشخصية الإنسانية في نظره لا تقتصر على حدود تجربتها الفردية، بل تمتد لتستوعب التجربة الإنسانية للجماعة"². وما يوضح شخصية إيدير المخطط التالي:



¹ - الرواية، ص 93-94.

² - صالح الفضل: مناهج النقد المعاصر، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 1417، ص 73.

4- شخصية أيوب وموح وسيد علي:

تمثل هذه الشخصيات فئة الشباب التي تنوعت بتنوع انتماءاتهم، فأيوب مثلا ينتمي إلى فئة الشباب المتدين الملتحي الذي يخوض في أمور الدين، فهو الذي "لم يسلم أحد من فتاويه، ومن بسملاته و حوقلاته"¹، ويتمثل ذلك في تصرفه مع الطفل صالح حيث قال: "أن صالحا به مس أصابه عندما لعب في خربة تسكنها الجن، وأن الذي يتحدث عنه عفريت قوي"²، فهو كثير المجادلة ، مصر على رأيه دائما حتى وإن كان عقيما³، فرغم تحاشيه النساء إلا أن كارثة الزلزال جعلته "يستنفرهن للإسراع بتقديم المساعدة وحماية الأطفال والمؤن"⁴.

وسيد علي الذي لا يرغب في البقاء في وطنه "إلا أن يغادر الوطن في رحلة بحث عن مستقبل أفضل يحقق فيها رغباته"⁵، فهو لا يعترف بما يقوله الآخرون بل له قوانينه الخاصة... وآراه المنفردة؛ حيث جاء في حوار مع موح "يد الإنسان هي التي صنعت ضحكة الموناليزا... [ف] ابتسامة الموناليزا لو لم تكن لما أحسست بدفء الحب وجمال الحياة وباللوحه تنطق بالشعر...، كما أكون يكون الآخر"⁶، في حين نجد موح من الشباب الرومانسيين الذين يؤمنون بالحب والجمال ويعيشون في فضاء الخيال الرحب؛ حيث أنه يؤمن بتكوين "بيت صغير وجميل يجمعه وحبيبته تحت سقف واحد"⁷، لكن الزلزال أفسد طموحه وحلمه الجميل فقد أصبح بيته "طلل وبقايا ركام، وقلب محطم وأفكار شاردة مشتتة"⁸، ورغم ذلك فهو لم يستسلم للواقع بل يأمل لتحقيق حلمه مهما كان الثمن، فهو عند قراءته لبرج الجدي الذي يدفعه إلى الأمل يأتيه الأمل فعلا متمثلا في

¹ - الرواية، ص 95.

² - الرواية، ص 83.

³ - الرواية، ص 95-96.

⁴ - الرواية، ص 98.

⁵ - الرواية، ص 64.

⁶ - الرواية، ص 66-67.

⁷ - الرواية، ص 62.

⁸ - الرواية، ص 62.

رسالة حبيته "تبته فيها لواعج صدرها، وتعزیه في مصابه، وتخفف عنه غلواء الحب، وكانت الرسالة نيبا أعاد الابتسامه إلى وجه موح رغم أن الخطاب جاء من مخيم آخر أو قل من جحيم آخر"¹.

5- شخصية الجيلاني :

الجيلاني يشبه إيدير في ظروفه النفسية إلا أن هذا الأخير منقلب على الآخرين عكس ما هو إيدير، فهو منطو على نفسه، يعاني وحده، فبعد أن ظلمته الظروف بإفلاس المؤسسة التي كان يعمل فيها، أكمل الزلزال قسوته فأصبح "خارج الحياة ... لا زوجة ولا ولد ولا أهل ولا بلد ولا عافية في الجسد"²، فبعد كل هذا تنهار نفسية الرجل ويكاد يفقد صوابه ف "لم يستطع تحمل حزنه، فنفش شعره، وغاب في ضحكة هستيرية، وشق بنطاله وسترته، ورحل إلى الشارع ينط بين بكاء وعويل، وقهقهة ممزوجة ببحة"³، فالرجل بين حالتين: حالة هدوء وحالة جنون، فهو قد "أهمل نفسه ومظهره ... والشيء الذي يربطه بالحياة أن رثته تستقبل كمية لا بأس بها من الهواء، ظل يحمل في دواخله هذا الشعور .. يحصنه .. يؤسسه .. لا يعبأ بانتقادات الآخرين له .. بخيوط الحكايات المنسوجة حوله.. ظل الدرب الذي رسمه في خياله واسعاً .. مستقيماً .. ومضيئاً . وظل هؤلاء يزيد يقينهم بأنه تائه.. وهو في الحياة قاب قوسين أو أدنى من الجنون!! . رفض كل شيء ورفضته كل الأشياء . هذه الظروف التي يعيشها ... حوافرها القاصرة والطارئة دائماً على مسار حياته ولا تترك ورائها إلا الغبار.. لم يستطع أن يجابهها إلا بالرفض والصمت"⁴.

فشخصية الجيلاني ككثير من شخصيات هذا الوطن قد استسلموا لظروفهم، وأنهكتهم الحياة دون رحمة ، فهو يعيش ولا يعيش، هائم لا يفرق بين حياته وموته، إنه مستسلم خاضع

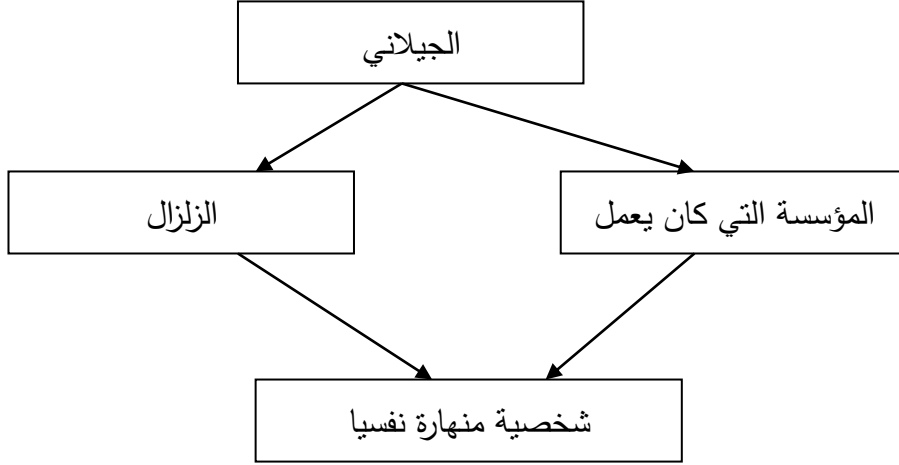
¹ - الرواية، ص 62.

² - الرواية، ص 105.

³ - الرواية، ص 105 - 106.

⁴ - الرواية، ص 107.

تحت رحمة كل جديد، عدم موته يوحي بأنه "يبحث عن خيط ولو رفيع يوصله إلى خيط آخر لكي يداخله الإحساس بالوجود"¹، وما يوضح لنا شخصية الجيلاني المخطط التالي:



6- شخصية فضة :

تمثل فضة طبقة مميزة من المجتمع، فبقدر جمالها وقوة شخصيتها فهي تعاني الأمرين، وتحاول التغلب على كل شيء لتعيش أفضل مما قُدِّر لها فتصرفها يوحي أنها كانت تعيش في ظروف إقتصادية لا بأس بها، فهي تعبر عن ذلك من خلال تصريحاتها الكثيرة، فحين تعلق على الأكل المقدم للمنكوبين تقول : "مايش مأكلة"²، وعندما تصف حياتها قبل الزلزال تقول: " منيش منكوبة: عندي بيت شباب ومليحة.. وما خصها والوا بصح أنبات تحت الخيمة بلاك تعاود الزنزلة وتزيد تضرب، وأنا لباس بي ماديا، وعندي أطفال ابعتهم لدار جداتهم منحش يعيشوا هذا الجو المخنوق بالسخانة.. المخنوق بالحاجة.. المخنوق بالفوضى"³، لكن هذا لا يعني أنها لا تعاني كغيرها من النساء، فهي تعيش مع زوج سكير، إنها " تتعرض دائما إلى حصة ضرب وجلسة ركل من طرف زوجها السكير"⁴، لكنها لا تكرهه بل تدافع عنه ، لأن به ما يجعلها تغفر له، فهو

¹ - الرواية، ص 106.

² - الرواية، ص 73

³ - الرواية ، ص 72.

⁴ - الرواية ، ص 69.

"طيب وقلبه أبيض، ورجل يكديويتعب، ويكسب قوته من عرق جبينه"¹، وتحاول إبعاده عن رفقاء السوء كإيدير، تقول: "الله يضيعك كيما ضيعت راجلي"²، فهي بالرغم من كل هذا تساهم في تنظيم الحالة التي آل إليها سكان المدينة المنكوبة، فالنظافة تهمها كثيرا تقول: "علاش تقيسو الزبل، الذبان كلانا. واش الزنلة وتزيدو أنتوما علينا.. كل واحد ينظف قدام بيتو"³.

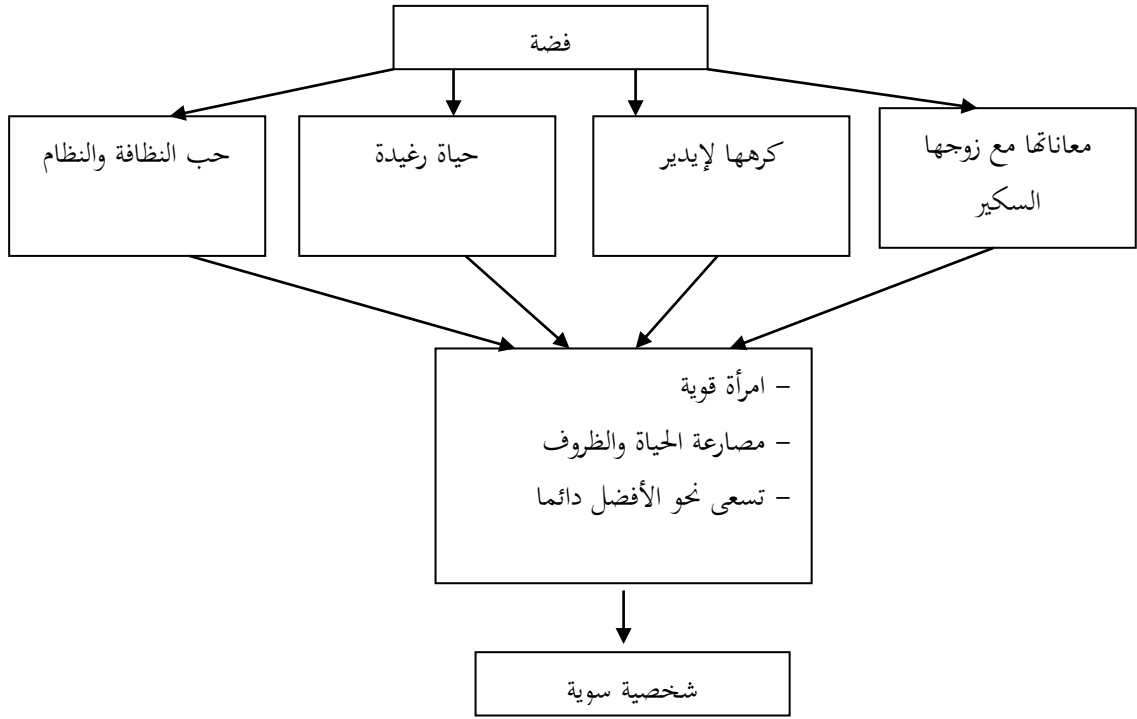
فشخصية فضة سوية لأبعد الحدود، فهي قد عاشت حياة رغيدة، وتزوجت من رجل طيب أفسده رفقاء السوء، وعايشت النكبة كغيرها من سكان المدينة، إنها امرأة قوية تفكر وتعمل جاهدة على مصارعة الحياة بكل ما أوتيت من قوة، غير آبهة بالظروف، تسعى نحو الأفضل بكل ما قدمته لها الحياة، إنها أمل الكثيرين وعمار بيتها وركيزة زوجها وأبنائها ومن تقرب منها، إنها قدوة المدينة والشخصية التي لم تنكسر رغم النكبة، والشخص السوي عند "فرويد" هو القادر على العمل والحب بمفهومه الواسع، أي إمكانية التمتع بالحياة، ويرى "سولفان" أن الشخصية السوية هي تلك الشخصية ذات العلاقات الجوارية الواقعية والتي تتعامل مع الناس كما هم الآن، ويرى "ماسلو" أن السواء هو تحقيق الذات"⁴. ففضة امرأة سوية إلى أبعد الحدود. وكل هذه الصفات نجدها في شخصية فضة، فهي رغم كل ما يحيط بها من أشياء سلبية إلا أنها تتعايش مع الوضع بكل إيجابية.

¹ - الرواية، ص 91.

² - الرواية، ص 90.

³ - الرواية، ص 73.

⁴ - ناجية دايلي: معايير السواء ومؤشرات الصحة النفسية - دراسة نظرية تحليلية-، رسالة ماستر، غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2017-2018، ص 184.



07-علي الرسام :

يعد هذا الشاب أنموذجا للطبقة المثقفة، فهو إنسان يهتم بنفسه وبنظافته وبشكله الخارجي فهو "متطرف في النظافة ومحب للنظام لدرجة الغلو"¹، ولكنه بمشاهدته لما خلفه الزلزال في سكان مدينة بومرداس وما آلت إليه حالة الأطفال من فرغ وخوف وانحيار نفسي، تخلى عن كل ذلك فأصبح "لا يهتم إن وجد المكان غير نظيف أو مرتب، فهو إما يسرع إلى الإصلاح من شأنه أو يلتزم بالصمت"²، فهو الآخر قد تغير نتيجة تأثره بما حل بالمدينة، فأصبح يبذل جهدا آخر غير الرسم وهو الاهتمام بالأطفال "يمسح على رؤوس الأيتام ويحثهم على تشكيل يئهم بقلم الرصاص، على قول ألمهم بلغة الألوان"³، فهدفه الوحيد هو ترميم ما خلفته الكارثة وتشكيل إنسان جديد سليم، فهو قد جعل طفلا ينتصر على ألمه وينتفض من جديد يمارس حياته"⁴،

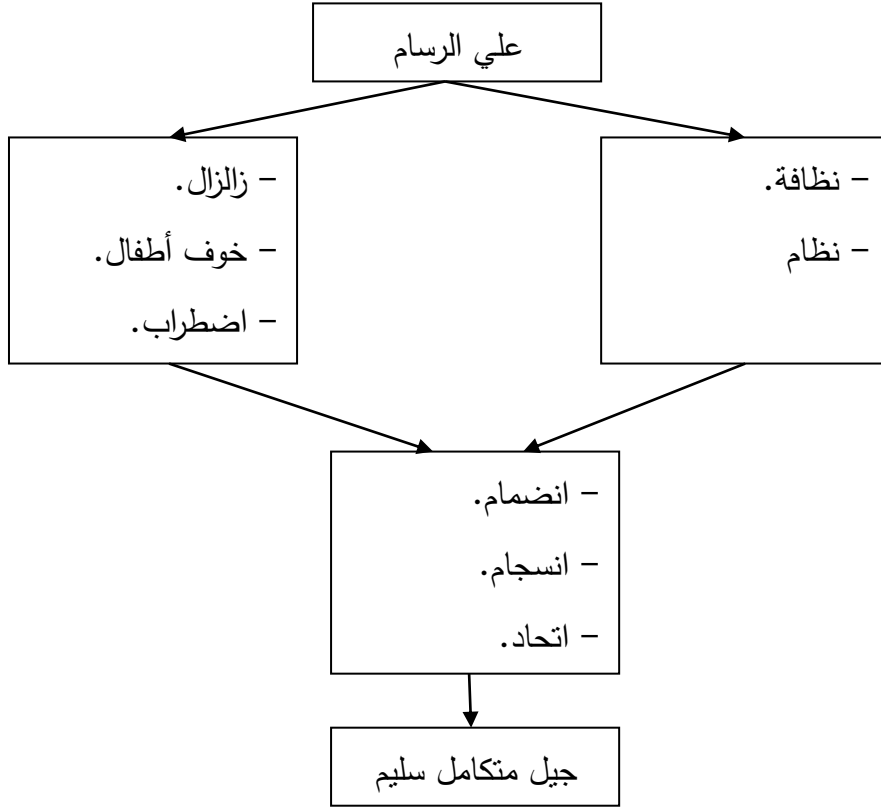
¹ - الرواية، ص 52.

² - الرواية، ص 52.

³ - الرواية، ص 52.

⁴ - الرواية، ص 52.

وتجلى عمله في الكفاح من أجل مستقبل أفضل لهؤلاء الأطفال كقوله: "شوفو جبهة اللوحات ما تشوفوش جبهة الدار الرايبة!! انظروا إلى الأمل .. إلى نعم الحياة .. إلى الغد"¹.



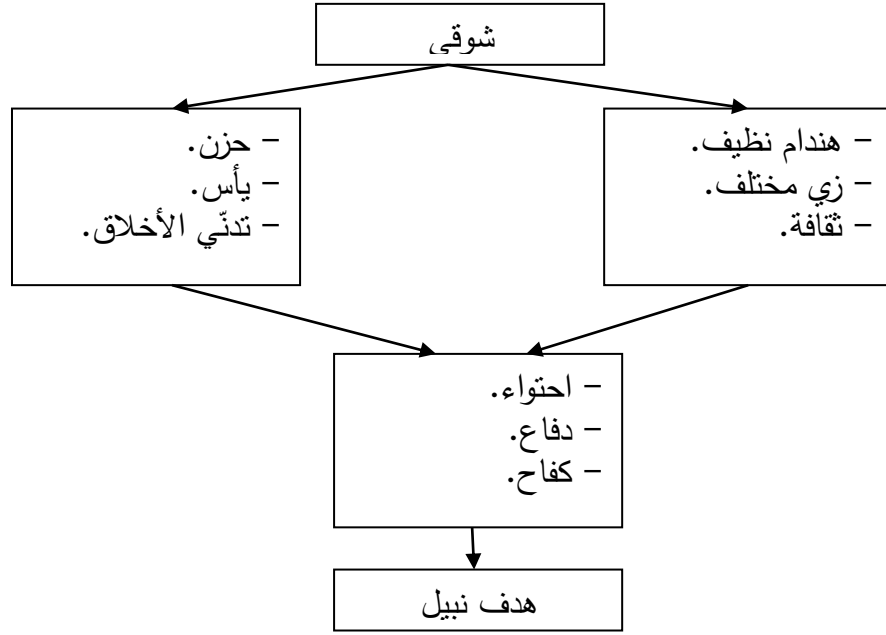
8- شوقي:

هذا الشاب أيضا يشبه علي الرسام ، فهو يهتم بنفسه ولباسه، فهو يشعر أنه من طبقة مختلفة راقية ، لكن بتواجده وسط المنكوبين فهو يفضلهم على نفسه في كل شيء، "لا يأكل حتى يأكل الجميع، ولا ينام حتى ينام الجميع"²، إضافة إلى احتوائه للمنكوبين فهو يدافع عن الأخلاق، إنه "ينهر المراهقين الذين عقدوا العزم على معاكسة بعض الفتيات"³، فهو لا يكتفي بذلك فقط بل يحاول نقل المنكوبين من حالة اليأس إلى حالة الأمل والنشاط.

¹ - الرواية، ص 51.

² - الرواية، ص 54.

³ - الرواية، ص 54.



9- سماح المكتبية وزينة :

سماح امرأة قوية الشخصية مرحة جعلت النكبة تهون على هؤلاء من خلال جهودها المبذولة ، فهي مارست " ريجيم قاس... فزهدت حتى في طعام المنكوبين"¹، وهي تأخذ "بيد الأطفال تمازحهم وتحادثهم [رغم إحساسها] بالشوق إلى أهلها"²، وكان لنوبات الغضب التي تتناجها دور في تغيير مسار ما أصاب المنكوبين فهي "لم تترك جوالها يستريح ... [بل] نهكته بكثرة الاتصالات غير يائسة من تنظيم جولاتها التحسيسية وإيصال صوتها لكل من يهمه الأمر... [ف] تدخل مدير البلدية"³.

الأمر نفسه بالنسبة لزينة، فزينة "كانت تخفف عن هؤلاء ما أصابهم بمعرضاتها التقليدية، فهي تتحمل عبثهم بما كثرة نكاتها"⁴.

بالنظر إلى كل من علي الرسام وشوقي وسماح المكتبية وزينة نلاحظ أنها شخصيات سوية، رغم ما تحمله من سلوكيات متنوعة تنبؤ عن شخصية كل منهم، فبين الأناقة والنظافة، والغضب والجوع تلاقت كل هذه السلوكيات لتدوب في سلوك واحد هو الرأفة بسكان بومرداس، والتعاطف

¹ - الرواية، ص 54 - 55.

² - الرواية، ص 55.

³ - الرواية، ص 56.

⁴ - الرواية، ص 52 - 53.

والتعايش معهم، والتماهي في ذواتهم، وبالتالي فهي شخصيات -رغم عدم اضطرارها إلى التغيير كونها خارجة عن الأزمة- إلا أنهم تغيروا بتلقائية من أجل هدف واحد هو الانتقال بسكان النكبة إلى مستقبل أفضل .

II- القراءة النفسية لشخصيات الرواية :

-رميسة : الطفلة التي حضرت كارثة الزلزال بمدينة بومرداس قد حملت في ذاتها آثارا شكّلت منها شخصية نرجسية ، تحب نفسها ، وتلغي الطرف الآخر ، وتندمج في المجتمع ، مستزيدة من تحقيق رغباتها .

-صالح : صالح شخصية نهمّة للمعرفة ، محب للاكتشاف ، عنيف في الانتقام لنفسه ، فهو شخصية مزدوجة بين الإيجابية والسلبية . إجتماعي يجب اهتمام الآخرين به ، فشخصيته اجتماعية براهماتية¹ .

-إيدير : شخصيته متحولة من سلبية إلى إيجابية ، فهو رغم تعجره إلا أنه يساعد الآخرين ، ويشاركهم آلامهم ، ويتماهي فيهم حين يستدعي الأمر ذلك . فإيدير شخصية مسالمة اضطرته الظروف إلى الانحراف لكنه وجد فضاءه الحقيقي عندما توفرت الظروف المواتية لذلك .

-أيوب : رغم شخصيته المتدينة المتعصبة جدا ، إلا أنه -إثر الكارثة تغير وأصبح لا يتأخر عن تقديم الخدمات حتى مع النساء . ما يدل على شخصيته السوية .

-موح : هو من الشباب الرومنسيين الذين يؤمنون بالحب والجمال ويعيشون في فضاء الخيال الربح، وهو شخصية سوية .

-سيد علي : رغم كون هذا الشاب من الذين يرغبون في حياة أفضل خارج الوطن إلا أنه يسعى إلى خدمة أبناء الوطن ، فهو شخصية سوية .

-الجيلاني : رغم فقدان هذا الرجل لتوازنه ، وفقدانه للأمل في الحياة ، إلا أنه بفضل كارثة الزلزال تحول إلى إنسان سوي يساعد الآخرين .

¹ - ويليام جيمس: البراهماتية، تر: محمد علي العريان، المركز القومي للترجمة، د.ط، القاهرة، مصر، 2008، ص 65.

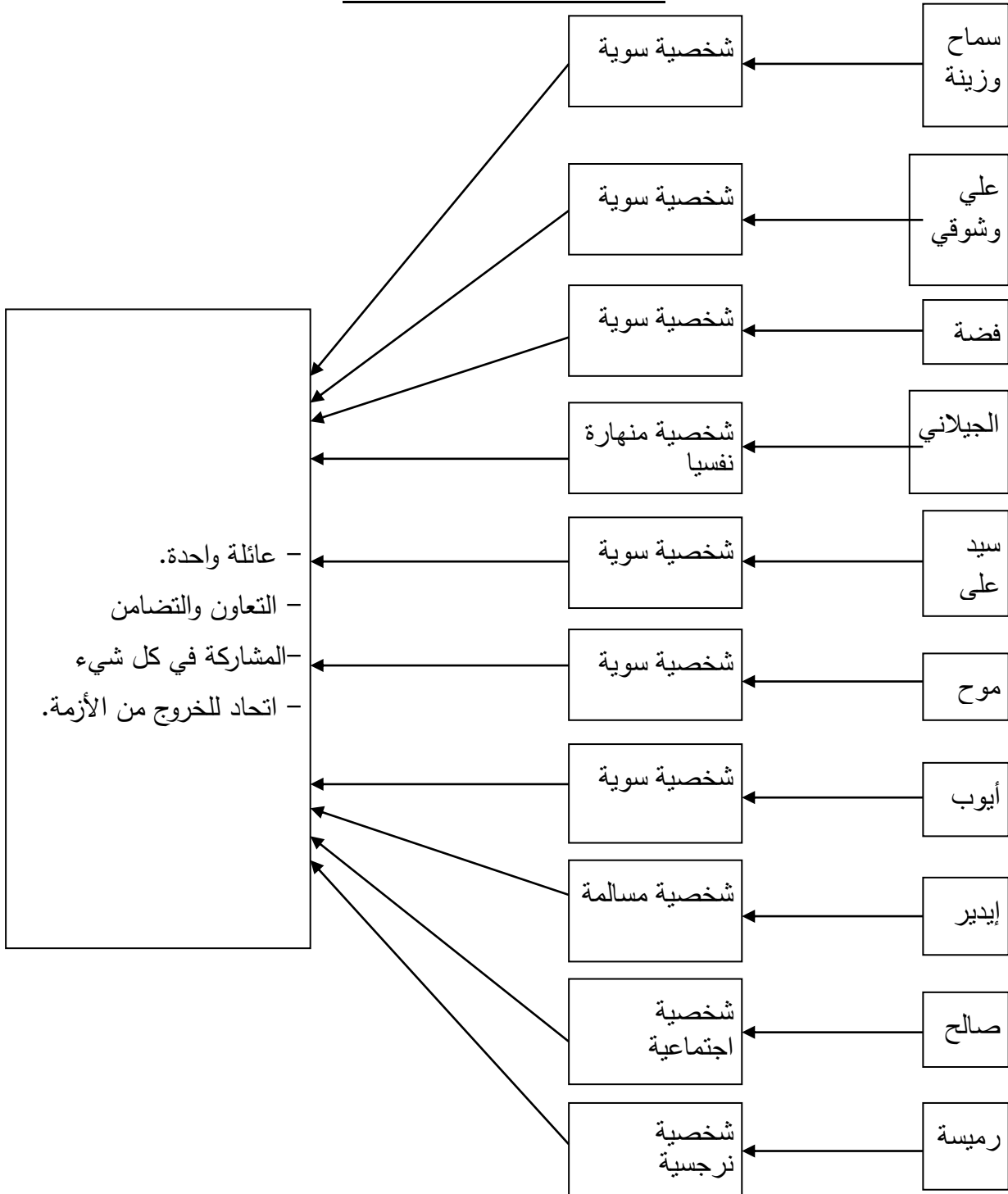
-فضة : امرأة رغم قساوة الظروف فهي شخصية قوية تتحدى كل شيء .

-علي الرسام، وشوقي، وسماح المكتبية وزينة : كلها شخصيات سوية رغم ما

يحملونه من سلوكات تبدو في ظاهرها سلوكات غريبة .

مخطط يوضح طبيعة سكان مدينة بومرداس

انموذج مصغر للوطن الجزائري



إن دراستنا لشخصيات رواية "إذا زلزلت الأنفس" نفسانيا من خلال أقوالها وأفعالها، استنتجنا أن سكان المدينة ، مهما اختلفت انتماءاتهم ، وظروفهم ، وأهدافهم ، فكلهم يتغيرون من أجل بعضهم . فهم مختلفون أشد الاختلاف في سائر الأيام ، لكنهم في كل الأزمان لا يبخلون بأي شيء ، لا يتأخرون عن أي أحد ، لا يتوقفون عند أي حد ، بل كلهم من أجل الكل فرد واحد قد تكاثفت أعضاؤه . فيصح فيهم قوله صلى الله عليه وسلم : كالجسد الواحد إذا تألم فيه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

فهو مجتمع لا تهده الأزمات ، فهو شعب أصيل الانتماء والجذور ، مسلم حتى النخاع .

الخاتمة

إن قراءتنا لعنوان رواية عبد الغني خشة "إذا زلزلت الأنفس" يجعلنا نتساءل: هل يمكن أن يحدث زلزال بدواخل الإنسان كما يحدث في الحقيقة بسطح الأرض؟ كان شغفنا لمعرفة الحقيقة، وعند قراءتنا للرواية اكتشفنا فعلا زلزالا آخر بحجم أو أكثر من الزلزال الحقيقي، وقد أسفرت دراستنا للرواية عن النتائج الآتية:

- 1- تعد الرواية من أبرز الفنون الأدبية التي تعبر عن الواقع أولا وعن مكونات مؤلفها ثانيا، وذلك من خلال الشخصيات التي يلبسها من فكرة ويحركها من شعوره.
- 2- يعد المنهج النفسي أكثر المناهج ولوجا إلى أعماق النفس البشرية وخاصة ما تمثل منها في شكل أدب أي نص مقروء.
- 3- سيغموند فرويد هو مؤسس المنهج النفسي يشرح منهجه ويزيد عليه بتفرعات أخرى تلاميذه أمثال آدلر ويونغ .
- 4- تعددت شخصيات الرواية بتعدد مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية، فالسيدة فضة من مستوى يختلف عن رميسة وصالح وغيرهما، ومجموعة الشباب الذين جاؤوا مع القافلة التضامنية يختلفون عن سكان المدينة المنكوبة بومرداس ، وإيدير وسيد علي كذلك، فالمستوى الاقتصادي والاجتماعي له قدر كبير من الأهمية في تحليل نفسيات هؤلاء .
- 5- فئة الأطفال القاطنين بالمدينة محل الزلزال لم يؤثر فيهم الزلزال بقدر الكبار ، لأن كل منهم لم يستوعب الحادثة ، بل تعرض إليها ووجد واقعا آخر يظنه واقعه العادي، فبدل المنزل هناك الخيمة وبدل الأكل الساخن بالمنزل هناك العدس ومطبخ المساعدات.
- 6- رسم الزلزال علاقات جديدة بين المنكوبين فلم يعد هناك غنيا أو فقيرا ، بل الكل في مستوى واحد في العراء يعاني الخوف والرعب والألم، الخوف من الغيب، والرعب من الواقع، والألم مما أصابه.

7- ميز الكارثة والنكبة التعاون بين مختلف المناطق التي لم يصيبها الزلزال، ما دل على أن الشعب الجزائري واحد إذا تألم فرد منه تألم المجتمع بأكمله، وما يدهشنا في الرواية أن الكل قد تجاوز أزماته ليذوب ويندمج في أزمات الآخر، فالكل يبكي ، والكل يفرح ، والكل يعاني ، والكل يتحسن ويتجاوز ما هو عليه.

8- رغم ما عاناه مختلف شخصيات الرواية من عُقد مسبقة -قبل الزلزال- وعُقد أثناء الزلزال إلا أن الكارثة قد جعلتهم جميعا ينسون عُقدهم، ويخرجون منها نحو عالم آخر وواقع آخر هو أجدر بأن يعاش . إنه عالم التضامن والأخوة والحب والسلام.

9- رواية "إذا زلزلت الأنفس" لكاتبها عبد الغني خشة -بحق- أنموذجا راقيا، مثل المجتمع الجزائري بمختلف تشعباته ومختلف ظروفه ومختلف مستوياته، ومختلف عقده ومختلف آماله وأحلامه، إنها الأنموذج الواقعي النابض بالحياة.

10- أسفرت الرواية عن تركيبة اجتماعية سوية اندمج فيها السوي بالمريض، الكل يصارع من أجل عالم أفضل وغد أفضل، الكل يصارع من أجل التغلب على أنفسهم، والخروج من الأزمة بجهود متكاثفة، فالكل يساعد والكل يناضل من أجل الكل، إنه مجتمع فريد من نوعه يخلو من الأنانية، إنه مجتمع نابض بالحياة، فياض بخيراته، متطلع إلى الأفضل.

11- رواية "إذا زلزلت الأنفس" أعطت أنموذجا للقراء كيف تكون الحياة أثناء الكارثة كمثل، وأثناء العواصف المختلفة التي تضرب بهذا المجتمع. شخصيات الرواية كلها مثال رهيب لكل من أراد أن يمضي نحو الأمام متناسيا مواضع السوء، متناسيا عيوب الآخر، متناسيا هناته وسقطاته، متطلعا إلى ما هو أفضل له ولغيره. شخصيات الرواية هي شخصيات حقيقية تمثل ما حث عليه الدين الخفيف من مبادئ وقيم وما امتاز به المجتمع الجزائري من أصالة وشهامة وفحولة وغيرها كثير.

نتمنى في الأخير أننا قد وفقنا في عملنا المتواضع هذا ، ونرجو أن يعذرنا كل عاثر على ما لم نُصب فيه أو وقعنا فيه من هفوات، فكل ذلك دليل على قلة تجربتنا ومحاولتنا الحثيثة في التقدم خطوة خطوة نحو الصواب.

قائمة المصادر
والمراجع

أولاً: المصادر :

1- عبد الغني خشة: إذا زلزلت الأنفس، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، سنة 2009 .

ثانياً : المراجع :

أ-الكتب :

-العربية :

2- أحمد الرقب: نقد النقد يوسف يكاد ناقدا، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان، د ط، 2007م

3- إبراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009م

4- أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1960.

5- أمينة فزاوي، مناهج دراسة الأدب الشعبي المناهج التاريخية الاثنولوجية والنفسة والمورفولوجية، دار الكتاب الحديث، مصر، ط 1، 2011م

6- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد أمودجا، منشورات اتحاد الكتاب، تونس، د ط، 1998م

7- شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، دار الفاس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005

8- صالح الفضل: مناهج النقد المعاصر، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1417

9- صالح الهويدي: النقد الأدبي الحديث -قضايا ومناهجه

10- طه حسين، حافظ وشوقي، دار المعارف، مصر، ط 2، 2002م

- 11- عباس محمود العقاد: أبي نواس الحسن بن هانئ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 2010م.
- 12- عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1972.
- 13- عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1988.
- 14- عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011.
- 15- عمر عيلان: النقد العربي، مقارنة في نقد النقد، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010م.
- 16- محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح محمد شاكر، مطبعة دار المدني، جدة، د.ط، د.ت
- 17- محمود السمرة: العقاد: دراسة أدبية، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004م
- 18- يوسف بن حسين الحجازي، المنهج النفسي في النقد، غزة، د ط، 2010م
- 19- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، دار الجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1428هـ - 2007م .

- المترجمة :

- 20- ألفرد أدلر، معنى الحياة، تر، تق، عادل نجيب بشرى، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، القاهرة، ط1، 2005 .
- 21- سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تر : سامي محمود عبد السلام القفاش، دار الهئية المصرية العامة للكتاب، مصر، 2000م،
- 22- ك غ يونغ، علم النفس التحليلي، تر: نهاد خياطة، الحوار للنشر والتوزيع السورية، سوريا، ط2، 1997م

23-ويليام جيمس: البراجماتية، تر: محمد علي العريان، المركز القومي للترجمة، د.ط، القاهرة، مصر، 2008 .

ب-الرسائل :

24- أسامة عمر فرينه، القيمة الشخصية لاختبار رسم الشخص في تمييز اضطراب ما بعد الصدمة لدى عينة من الأطفال، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2011م .

25-بن جديدي سعاد، علاقة مستوى النرجسية بالإدمان على شبكة التواصل الاجتماعي "الفييس بوك" لدى المراهق الجزائري، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016

26- حسنة موجاري: تطبيقات المنهج النفسي في النقد الجزائري، إجراءات المنهج وتمنع الخطاب لـ"أحمد حيدوشاً نموذجاً" رسالة ماستر، غير منشورة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي، 2014/2015،

27-زينب غنام، المنهج النفسي وآلياته في قراءة الرواية العربية كتاب (الرواية والتحليل النصي، قراءة من منظور التحليل النفسي)، لحسن المؤذن - أنموذجاً-، رسالة ماستر، غير منشورة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2015م - 2016م .

28- فاتن ثابت مشاعل: أثر اضطرابات الشخصية المصاحبة لبعض الاضطرابات المصاحبة لبعض الاضطرابات النفسية (الاختلاطية) على الاستجابة العلاجية لمرضى نفسيين بعد العلاج الطبي النفسي، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، قسم الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا، 2014-2015

29-ناجية دايلي: معايير السواء ومؤشرات الصحة النفسية -دراسة نظرية تحليلية-، رسالة ماستر، غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2017-2018

ج-المجلات:

30- عبد الجواد المحمصي، مجلة الحرس الوطني، تصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي
السنة 16، العدد 155، صفر 1419م

31- محمد غرام: سلطة الكاتب، جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 808، بتاريخ
2002/05/18م

د-الشبكة العنكبوتية :

32- Michael Kerr, « Narcissistic Personality Disorder,
www.HealthLine.com, Retrieved 12-03-2019. Edited

فهرس المحتويات

الفهرس

الصفحة	
/	شكر وتقدير
/	الإهداء
أ - ج	مقدمة
مدخل: عبد الغني خشة، وروايته " إذ زلزلت الأنفس "	
02	01- نبذة عن حياة الباحث والأديب "عبد الغني خشة"
03	02- الرواية في سطور
الفصل الأول: علم النفس لدى العرب والغربيين	
07	01) مفهوم المنهج النفسي
07	02) أعلام المنهج النفسي
08	أ) سيغموند فرويد
09	ب) ألفرد أدلر
10	ج)-كارل غوستاف بونغ
11	3- المنهج النفسي عند علماء العرب والغربيين
11	أ)- النقد النفسي عند النقاد العرب
14	ب) عند الغربيين
16	4- علاقة علم النفس بالأدب
17	5_ نماذج من التحليل النفسي
17	- عباس محمود العقاد
19	- محمد النوبهي
19	- طه حسين
20	- جورج طرابيشي
الفصل الثاني: الجانب النفسي لشخصيات الرواية	
23	- السلوكات العامة لشخصيات الرواية
23	1- شخصية رميسة
28	2- شخصية صالح
30	3- شخصية إيدير

33	4- شخصية أيوب وموح وسيد علي
34	5- شخصية الجيلاني
35	6) - شخصية فضة
37	07- علي الرسام
38	08- شوقي
39	09- سماح المكتبية وزينة
40	II- القراءة النفسية لشخصيات الرواية
44	خاتمة
48	قائمة المصادر والمراجع
53	فهرس
/	ملخص

ملخص

بفضل المنهج النفسي استطعنا الولوج إلى داخل شخصيات رواية "إذا زلزلت الأنفس" للباحث والأديب بد الغني خشة، فمن خلاله اكتشفنا ما كانت عليه شخصيات مدينة بومرداس من حالات نفسية، وما عانوه خلال كارثة الزلزال وما أصبحوا عليه بعدها، ففضله اكتشفنا نرجسية الطفلة رميسة، وشخصيتا إيديرو الجلاي أبن ظن أنهما قاسيان وتبينت شخصيتهما السوية، وكذا شباب المدينة ومعتقداتهم وآمالهم وعلاقاتهم المتداخلة، فكان الكل لحمة واحدة قت الكارثة لا مجال للأناية والجشع، إنها - بحق - شخصيات نماذج لشعب بأكمله شعب الجزائر الأبي.

Thanks to the psychological approach, we were able to access the characters of the novel "If Lives Shake" by the researcher and writer Bad Ghani is afraid. Through it, we discovered what the personalities of the city of Boumerdes were in of psychological states, and what they suffered during the earthquake disaster and what they became after, thanks to which we discovered the narcissism of the child Rmeisa, and their two characters Ediru Jalani, where he thought they were tough and showed their straight personality, as well as the city's youth, their beliefs, hopes, and their interconnected relationships. All were one flesh that killed the disaster, there is no room for selfishness and greed